الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أحمد بن يحي الونشريسي تيسمسيلت
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر

ابن سلام وطبقات الشعراء منير سلطان
دراسة الفصل الثالث

تخصص: نقد حديث و معاصر

إعداد:

- باقل الزهرة
- لرابي سارة

تحت إشراف الأستاذة:

شريط جميلة

لجنة المناقشة:

كباس عبد القادر.....رئيســــــــــا.
شريط جميلة.....مشرفا ومقررا.
ساكـو محمد.....عضوا ممتحنا.

السنة الجامعية:**2021/2020**

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء:

ـ الحمد لله الذي أعاننا بالعلم وزيننا بالحلم وأكرمنا بالتقوى وجملنا بالعافية.

إلى من وضع المولى سبحانه وتعالى الجنة تحت أقدامها إلى أمي رحمها الله وأسكنها فسيح جنانه.

إلى أبي الغالي أطال الله عمره.

إلى من كانت بسمتهم ونظرتهم تبعث في النفس القوة والحياة إلى إخوتي وأخواتي.

- عبد القادر ـ عبد الرزاق ـ الحسين.
- الهوارية ـ خيرة ـ سعاد ـ هاجر.

إلى براعم العائلة: رحاب ـ فاطمة الزهراء ـ أنفال ـ ألاء ـ شيماء.

- عبد الرحمان ـ أسامة ـ محمد إسلام ـ زكريا ـ مروان.

إلى رفيقاتي دربي: سامية ـ عيدة.

إلى من تقاسمت معها شقاء هذا العمل صديقتي الزهرة.

إلى من ساعدني في إنجاز هذا العمل المتواضع من قريب أو بعيد.

ســـارة

مقدمة

مقدمة:

باسم الله نحمده ونستعين به ونعوذ به من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، الحمد لله حمدا مباركا طيبا، الحمد لله أولا وآخرا، الحمد لله الذي علم بالقلم، علم الإنسان مالم يعلم، الحمد لله الذي جعل حمده أول آية في الكتاب، وصلى الله وسلم وبارك على سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم. وبعد، إن تاريخ الأدب وغلى امتداد العصور يحتاج الكثير من الدراسات والقراءات التي تكشف جماليته وتبحث في مكوناته وتزيده رونقا وإبداعا، وإذا تتبعنا كتب التراث العربي نجدها كثيرة ومتعددة لا تعد ولا تحصى، فلا يزال النقاد والباحثون يهتمون بموضوع النقد القديم وقضاياه المختلفة، كونه عملية عقلية تتناول في مجملها الآثار الأدبية المتنوعة بالدراسات والتحليل والمتعلقة بالأدب عموما وبالشعر خصوصا، لتكشف لنا عن أصالة الأدب وتسمح بمعرفة جيده من رديئة، ولقد كان لهؤلاء النقاد دور كبير في توجيه النقد وتطويره إلى أعلى الدرجات، كاشفين بذوقهم الفني عن مواطن القبح والحسن فيه، لذلك كان لزاما علينا خوض غمار البحث في ثنايا هذا المجال، واقفين عند جهود بعض الباحثين على رأسهم "محد ابن سلام الجمحي" ملفتين نظرة على كتابه "طبقات فحول الشعراء"، كونه أول كتاب نقدي وصل إلينا، يحوي في طياته أعمالا شعرية في كل من العصر الجاهلي والإسلامي، ونحن في هذا البحث لم نتناول الكتاب كاملا بل سلطنا الضوء على الفصل الثالث الموسوم بـ: ابن سلام في عصرنا الحديث الذي تناول: أزمة الثقة بالشعر الجاهلي وموقف بعض النقاد من كتاب ابن سلام، والشكوك التي أثارها طه حسين حول الكتاب، ومؤرخو النقد الأدبي وموقفهم من كتاب "ابن سلام" وعليه نطرح التساؤلات التالية: ماهي أهم القضايا النقدية التي تناولها ابن سلام في الفصل الثالث؟ وما موقف طه حسين من كتاب الطبقات؟ ومعارضو طه حسين ونظرتهم إلى كتاب الطبقات وما موقف مؤرخو النقد الأدبي من الكتاب؟، ولقد اتبعنا في بحثنا المنهج الوصفي التحليلي الذي يناسب طبيعة الموضوع، إضافة إلى المنهج التاريخي الذي يتجلى بصورة واضحة في قضية موقف بعض مؤرخي النقد الأدبي من كتاب ابن سلام، معتمدين على خطة بحث تجسدت فيما يلي:

مقدمة وفصلين وخاتمة.

أما الفصل الأول: فكان بمثابة تلخيص لما يحتويه مضمون الفصل الثالث من الكتاب.

أما الفصل الثاني: فهو دراسة لأهم القضايا التي جاءت في هذا الفصل:

- الشك في الشعر الجاهلي.
- الشعر بين الطبع والصنعة.
- موقف طه حسين من كتاب الطبقات.
- مؤرخو الأدب وكتاب الطبقات.

وخاتمة: كحوصلة عامة للموضوع.

وكأي بحث فقد واجهتنا صعوبات وعراقيل منها تشعب المادة العلمية وصعوبة التحكم فيها، ضيق الوقت.

وفي الأخير ختمنا بحثنا هذا بخاتمة مستعرضين فيها أهم النقاط التي توصلنا إليها، وقد تم انجاز هذا العمل بفضل الله وعونه ثم بفضل الأستاذة "شريط جميلة" التي لم تبخل علينا بتوجيهاتها ونصائحها فلها منا كل الشكر والتقدير والثناء، وفي الأخير نسأل الله العلي القدير أن نكون قد وُفقنا ولو بالقليل في عملنا هذا، فإن أصبنا فمن الله وإن أخطأنا فمن أنفسنا، الكمال لله وحده، والله ولي التوفيق وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

تيسمسيلت: 2021/06/02

البطاقة الفنية للكتاب

مؤلف الكتاب: منير سلطان.

عنوان الكتاب: ابن سلام وطبقات الشعراء.

دار النشر: منشأة المعارف، الإسكندرية.

الطبعة: 02.

البلد: مصر.

السنة: 2019.

حجم الكتاب: كبير.

عدد الصفحات: 366.

عدد الأجزاء: 01.

الفصل الأول

تلخيص محتوى الفصل

ـ أزمة الثقة بالشعر الجاهلي وموقفها من كتاب الطبقات لابن سلام.

ـ موقف نقاد طه حسين من الطبقات لابن سلام.

ـ مؤرخو النقد الأدبي وكتاب الطبقات.

أزمة الثقة بالشعر الجاهلي وموقفها من كتاب ابن سلام.

ذكر منير سلطان كتاب "تاريخ اللغة" للأستاذ مصطفى صادق الرافعي الذي ظهر سنة 1911 ويقع في ثلاثة أجزاء، ومن يتصفح الكتاب يلاحظ أن المؤلف اعتمد على كتاب "العمدة" لابن رشيق القيرواني ولم يذكر ابن سلام إلا عرضا ومرة واحدة في الجزء الثالث ص 306. وقد يرجع ذلك إلى سنة تأليف الكتاب وهي سنة 1909.

وقد خص الأستاذ "مصطفى صادق الرافعي" الرواية والرواة بباب كامل من الجزء الثالث تتجاوز صفحاته على مائة وخمسين[1]، وحشد مادة عظيمة فيها لمّ فيها شتات الموضوع من أطرافه واستقصاه استقساءً.

وقف منير سلطاني عن وضع الشعر في حديث مصطفى صادق الرافعي في وقفة بين فيها بواعث وضع الشعر وحاول أن يرتبها في نسق فقد كان أرسلها في كتابه إرسالا.

1- **تكثر القبائل:** لتعتاض عما فقده، بعد أن راجعت الرواية، وبخاصة القبائل التي قلّت وقاعها وأشعارها وكانت أولاها قبيلة قريش، فقد وضعت لحسان بن ثابت أشعار كثيرة[2].
2- **شعر الشواهد:** وهو النوع الذي يدخل فيه أكثر الموضوع، لحاجة العلماء إلى الشواهد في تفسير الغريب ومسائل النحو ... وشعر الشواهد في الاصطلاح الرواية على ضربين شواهد القرآن وشواهد النحوّ[3].

والكوفيون أثر الناس وضع الأشعار التي يستشهد بها الضعف منذ أهبهم وتعلقهم على الشواذ واعتبارهم منها أصولا يقاس عليها ... قال الأندلسي في شرح "المفصل"، والكوفيون لو سمعوا بيتا واحدا فيه جواز شيء مخالف للأصول جعلوه أصلا بوبوا عليه بخلاف البصريين[4]، ولهذا وأشباهه اضطر الكوفيون إلى الوضع فيما لا يجدون له شاهدا إذا كانت العرب على خلافهم .

1- منير سلطان ابن سلام وطبقات الشعراء، منشاة المعارف الإسكندرية، مصر، ط2، 2019، ص259.
2- المصدر نفسه ص 259.
3- المصدر نفسه ص 259.
4- ينظر منير سلطان في ابن سلام وطبقات الشعراء ص 260.

❖ الشواهد التي كان بعض المعتزلة والمتكلمين يولدانها الاستشهاد بها على مذاهبهم[1].

وقد أورد ما ذكر ابن قتيبة في التأويل "من أنهم ذهبوا إلى أن معز كرسي" قوله تعالى ‘‘وسع كرسيه السماوات والأرض’’ البقرة 255.هو العلم وجاءوا على ذلك بشاهد لا يعرف، وهو قول الشاعر (ولا يكرس) علم الله مخلوق.

❖ الشواهد الأخبار: فلما كثر القصاصون وأهل الأخبار اضطروا من أجل ذلك أن يصنعوا الشعر لما يلفقونه من الأساطير حتى يلائموا بين رقعتي الكلام وليحدروا تلك الأساطير من أقرب الطرق إلى أفئدة العوام، فوضعوا من الشعر على آدم، فمنه دونه الأنبياء وأولادهم وأقوامهم. وأول من أفرط في ذلك محمد بن إسحاق[2].

1- الاتساع في الرواية: هو سبب من أسباب الوضع يقصد به إلى فحول الرواية أن يتسعوا في روايتهم فيستأثروا بما لا يحسن غيرهم، ولذا يضعون على فحول الشعراء قصائد لم يقولوها، ويزيدون في قصائدهم التي تعرف لهم ويدخلون من شعر الرجل في شعر غيره ثم يمثل على ذلك "بحماد الرواية" و"حلق الأمر".

وهذا ما كان من مجهود الأستاذ "مصطفى صادق الرافعي" حيال موضوع الشعر المصنوع من جانب، وحيال كتاب ابن سلام من جانب آخر.

كما تطرقت الباحثة "نجلاء أحمد محمد المالكي" إلى قضية الانتحال في الشعر الجاهلي عند "الأستاذ مصطفى صادق الرافعي" فقالت: عرض هذه القضية عرضا مفصلا في كتابه

"تاريخ آداب العرب" الذي ألفه سنة 1911، وقد جمع كل ما قاله الباحثون القدماء حول هذا الموضوع، فقد ذكر ما قيل حول استكثار القبائل من أشعارها حينما وجدت أن مالها منه قليل، وأن أكثرها في ذلك كانت قبيلة قريش ثم تحدث عما قيل في الشواهد وأنه " دخلها كثير من الوضع والاختلاف ، فالعلماء

1- منير سلطان في ابن سلام وطبقات الشعراء ص 260.
2- المصدر نفسه، ص 260.

كانوا[1]، في حاجة إلى الشواهد في تفسير الغريب ومسائل النحو ويذكر أن الكوفيين اتهموا بأنهم كانوا أكثر الناس وضعا للشعر الذي يستشهدون به لضعف مذهبهم، وتعلقهم بالشواذ، واتخاذهم منها أصولا يقاس عليها، فكانوا يتخذون من الشاذ أصلا، ويقال: إن أول من سن لهم هذه الطريقة شيخهم الكسائي. ولهذا يقولون أن الكوفيين اضطروا إلى الوضع فيما لا يصبون له شاهدا إذا كان العرب على خلافهم، ولذلك كثيرا ما نجد في شواهدهم من الشعر من لا يعرف قائله بل ربما استشهدوا بشطر من بيت لا يعرف قائله"[2].

ويتعرض كذلك للشواهد التي كان يخترعها بعض المتكلمين والمعتزلة ليستشهدوا بها على آرائهم، ويذكر ما جاؤوا به ليثبتوا أن معنى الكرسي هو العلم في قوله تعالى: ‘‘وسع كرسيه السماوات والأرض’’ البقرة 255 إذ قالوا شطر بيت لشاعر مجهول هو لا يكرس علم الله مخلوق[3].

ثم ذكر أثر القصص في انتحال الشعر، فقال: إن القصاصين كثروا واضطروا أن يضعوا الشعر لما يقولونه من الأساطير، ليثبتوا تلك الأساطير فب أفئدة العامة فوضعوا الشعر على آدم، ومن دونه من الأنبياء، ثم جاوزوا ذلك إلى عاد وثمود كما للأعراب شعرا ينسبونه إلى الجن.

ثم عرض ما قيل في شأن الرواية والرواة فقال: إن الاتساع في الرواية كان من أسباب الوضع، فالرواة كانوا يتهافتون على الشعر ويتسابقون على روايته لأنه عمود الرواية وزينتها وكان التسابق فيه من جهتين: الاتساع في الرواية ومعرفة تفسيره وتبصر بمعانيه.

ويذكر ان بعض الفحول من الرواة كانوا يحبون أن يتسعوا في رواياتهم، فيستأثروا بما لا يحسن غيرهم من أبوابها، اظهارا لتفوقهم وأنهم يعرفون ما لا يعرفه غيرهم وانا ذاكرتهم اقوى من سواهم ولذلك كانوا يضعون على فحول الشعراء قصائده لم يقولها ويزيدون في قصائدهم التي تعرف لهم يضرب مثلا لهؤلاء الرواة بحمادة الرواية وخلف واذكر نبذا مما قيل عن رواية كل منهما.

1- ينظر: نجلاء أحمد محمد المالكي، مجلة بحوث كلية الآداب، قضية الانتحال في الشعر الجاهلي 2019 قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك عبد العزيز، السعودية، ص 783.

2المرجع نفسه ص 783.

3- المرجع نفسه ص 783.

فالأستاذ الرافعي قد استقصى كل ما قاله الباحثون من العرب القدماء وجمعه في القسم الذي خصصه لهذا الموضوع[1].

وفي سنة 1921 ظهرت دراسة للأستاذ أحمد ضيف وهي "مقدمة لدراسة بلاغة العرب" أو محاولة التعريف بالبلاغة عند الأوروبيين والعرب ولم نجد فيها ذكرا لابن سلام، الفقرة التي تتصل بتاريخ النقد في الكتاب تقول ان كل ما وجد من النقد هو أفكار فردية وآراء لبعض كبار الأدب المشهورين وتراجمهم، ومن أراد ان يطلع على ذلك فليراجع مقدمة "الشعر والشعراء" لابن قتيبة ومقدمة "جمهرة اشعار العرب" لابن ابي زيد الخطاب وترجمه النابغة الذبياني في الأغاني وغيرهم من الشعراء كجرير والفرزدق والاخطل وأمثالهم[2].

وفي هذه الدراسة عالج الأستاذ أجمد ضيف أشكال الشعر المصنوع فيقول عن الرواية الحديث: أنها وصلت إلى أعلى درجات الدقة والإتقان ثم يتساءل هل هذه العناية بنفسها وجدة في رواية الشعر؟ ويجيب هذا مالا يمكن الجزم به بدليل ما نسب للرواة، وبديل ما نراه من الاختلاف في ذلك فإن بعض الأشعار لا يزال قائلها مجهولا[3]، يقول: اذا اتبعنا الطرق العلمية المحضة التي تقول انه لا يصح الجزم بشيء إلا إذا ثبت بدليل قطعي، فلا يصح التصديق بذلك تصديقا تاما لا يحتمل عدم الصحة، وأما إذا نظرنا بنظرة المتساهل الذي يحسن الضن، ولا يقيد نفسه بالقواعد والقوانين العلمية، فإننا لا نجاري هؤلاء في شكهم خصوصا أنه من المستحيل أن تكون كل هذه الأشعار أو أكثرها مخترعة، أو منسوبة لغير قائلها بدون سبب ولا داع إلى ذلك، وإذا كذب الرواة أو دسوا على بعض الشعراء شيئا فإن ذلك لا يمكن أن يصل إلى مقدار ما من نعرفه من الشعر الجاهلي أنرمي كل الرواة وعلماء اللغة والأدب بالكذب؟ أو نتهمهم بعدم الثقة لأن حماد أو غيره كذب مرة أو مرتين؟ وهل يصح أن نحكم على البلد أجمع بالمرض لأن بها إنسانا مريضا؟[4]

ثم يتهم الأستاذ أحمد ضيف جماعة المستشرقين بالمبالغة في تعقب مسألة الشعر المصنوع.

1- نجلاء أحمد محمد مالكي، قضية الانتحال، ص 783، 785.
2- ينظر منير سلطان ابن سلام وطبقات الشعراء، ص 261.
3- المصدر نفسه، ص 261.
4- ينظر منير سلطان .ابن سلام وطبقات الشعراء .ص 262.

وقد تطرق أيضا الدكتور "جهاد شاهر المجالي" في كتابه مفهوم الطبقات في النقد الأدبي عند العرب إلا أن ابن سلام قد تحدث في موضوع الشعر المصنوع فإن ابن قتيبة لم يفته الحديث في موضوع لا يقل أهمية عن ذلك، فلقد نظر ابن قتيبة في الشعر نظرة فاحصة دقيقة فوجد قسمين: شعر مطبوع وشعر مصنوع (متكلف). وهذا ما دفع ابن قتيبة لكي يوازن بين الشعراء على أساس الغريزة، فوجدهم اثنين أيضا: شاعر مطبوع، وآخر متكلف[1].

أما عن المحدثين من المستشرقين فلعل "مرجليوث" كان من أوائل من أثار منهم الشك في الشعر الجاهلي في مقالة كاملت، وخصص صفحاتها الكثيرة للحديث عن هذا الموضوع من جميع أطرافه، فقد نشر في الجمعية الملكية الأسبوعية بحثا عنوانه "أصول الشعر العربي"[2] رجع فيه إلى أن هذا الشعر العربي الذي نقرأه على أنه شعر جاهلي إنما نظم في العصور الإسلامية، ثم نحله هؤلاء الواضعون المزيفون للشعراء الجاهليين.

كما ذكرت الباحثة نجلاء أحمد محمد المالكي أن المستشرق " مرجليوث" بحث عن الشعر الجاهلي، في المجلة الآسيوية الملكية، وكان قد تحدث عن وضع الشعر الجاهلي قبل ذلك في مادة "محمد" من دارة المعارف الأديان والأخلاق وفي كتابه عن "محمد وظهور الإسلام" وقد تصدى للرد عليه

"تشارلز ليال" في مقدمة ترجمة المفضليات، ولكن مرجليوث عاد ونشر في المجلة السابقة عدد يوليو 1925 بحثا عنوانه: أصول الشعر العربي وقد أطال.

كما تحدث الدكتور حميد قبايلي عن قضية الانتحال عن المستشرقين والعرب المحدثين إذ يعد المستشرق الإنجليزي صموئيل مرجليوث من أوائل المستشرقين الذين شككوا في صحة الشعر العربي القديم، وأن هذا الشعر الذي بين أيدينا ليس شعرا جاهليا بل هو شعر قيل في العصر الإسلامي ثم نحله هؤلاء الواضعون المزيفون لشعراء جاهليين.

وعلى الرغم من تأكيد مرجليوث أن الشعر موجود في العصر الجاهلي، بدليل ذكره في القرآن الكريم حيث يقول: إن وجود شعراء في بلاد العرب قبل

1- جهاد شاهر المجالي، مفهوم الطبقات في النقد الأدبي عند العرب أرياف العلمية للنشر والتوزيع، 2008، ص 307.

2- منير سلطان ابن سلام وطبقات الشعراء، ص 262.

الإسلام أمر شهد به القرآن، إذ أن فيه سورة واحدة باسمهم، ثم يشير إليهم من حين إلى آخر في مواطن أخرى من الأوصاف التي كان خصوم النبي يدعونه بها أنه كان شاعرا مجنونا[1].

ثم ينتقل إلى الحديث عن حفظ هذا الشعر الجاهلي ويتساءل عن كيفية انتقاله إلينا من هذه المرحلة، وأنه يشكك في صحته، ويفترض أن هناك طريقتين لا ثالث لهما: الكتابة أو الرواية الشفوية، حيث يقول:"لو فرضنا أن هذا الشعر الحقيقي، فكيف حفظ؟ لابد أنه حفظ إما بالرواية الشفهية، وإما بالكتابة ويبدو أن الرأي الأول إي أن الرواية الشفوية هو الرأي الذي يذهب إليه المؤلفون العرب، مع أنه ليس بالرأي الذي يجتمعون عليه كما سنرى[2].

وأما الكتابة فلم تكن الوسيلة الممكنة في نقل الشعر، وهذا ما يؤكده علماء العربية القدامى والمعاصرون، وأما الرواية الشفوية التي يؤكدها العديد من القدامى والمعاصرين فإن "مرجليوث" يثير حولها شكوكا، ويبني شكه على ثلاثة أسباب:

الأول: إذا كانت قصائد عدة ذات أبيات كثيرة قد حفظت بالرواية الشفهية، فلا يمكن أن يكون ذلك إلا إذا وجد أفراد عملهم أن يحفظوها في ذاكرتهم وينقلوها إلى غيرهم، وليس لدين ما يدعونا إلى الظن بأن حرفة مثل هذه قد وجدة أن أنها بقيت خلال العقود الأولى من الإسلام.

والثاني: ما يذهب إليه المسلمون من أن الإسلام يجب ما قبله وما ورد في القرآن من أن أتباع الشعراء هم الغاوون، فحدث القرآن عنهم قسوة عليهم واحتقار لهم فثمة إذا سبب قوي يدعوا إلى نسيان الشعر الجاهلي إذا كان ثمة شعر جاهلي حقيقة!

والثالث: مرتبط بالثاني وهو أن الأعمال التي تخلدها عادة هذه القصائد كانت انتصارات القبائل بعضها على بعض، والإسلام الذي كان يرمي إلى توحيد

1- ينظر حميد قبايلي، قضية الانتحال في النقد العربي القديم بين التأصيل والتجديد، مجلة إشكالات. 2018 قسم اللغة والأدب العربي كلية الآداب واللغات جامعة عباس لغرور خنشلة، ص 173.
2- المرجع نفسه ص 173.

العرب ونجح نجاحا كبيرا في تحقيق تلك الوحدة، كان يحث على نسيان تلك الحوادث والقصائد التي من هذا الضرب تثير النفوس وتهيج الدماء[1].

ثم تعاور نفر من المستشرقين الحديث عن صحة الشعر الجاهلي، وكان أكثرهم يرد دعوى "مرجليوث"

ويفند أدلته وافتراضاته.

و أولهم فيما نعرف الأستاذ "شارل جيمس ليال" الذي أشار في المقدمة التي صدر بها الجزء الثاني من المفضليات سنة 1918 إلى ما جاء به "مرجليوث" في مقالته المنشورة في مجلة الجمعية الملكية الأسبوعية عدد سنة 1911 صفحة 397.

وإلى ما أورد في (معلمة الدين والأخلاق) من حديث محمد صلى الله عليه وسلم وما أورده في الصفحة الستين من كتابه (محمد صلى الله عليه وسلم) سنة 1915[2].

وأما " جورجيو ليفي دلا فيدا" ففي مقالته "بلاد العرب قبل الإسلام"[3] قد تحدث عن قيمة المصادر التاريخية لهذه الفترة وعرض في حديثه للشعر الجاهلي من حيث هو مصدر من هذه المصادر يقول: "وهذا الموقف المتشكك مبالغ فيه، فإن الرواية التاريخية عن بلاد العرب في عصورها الوسيطة "الجاهلية الأخيرة" ليست أوثق و لا أضعف من أية رواية أخرى، ‘ن أي عصر تاريخي يعوزنا فيه الدليل التاريخي.

ومن هؤلاء المستشرقين من تعرض للمشكلة تعرضا عابرا كيوسف جب Gibb وبروكلمان[4].

ثم استقر الوضع في سنة 1926 بين يدي الدكتور "طه حسين" فخلق منه مالم يعرفه القدماء ولم يقتحم المحدثون العرب السبيل من قبل.

1- ينظر حميد قبايلي، قضية الانتحال في النقد العربي القديم بين التأصيل والتجديد، ص 173.
2- ينظر منير سلطان.ابن سلام وطبقات الشعراء، ص 262.
3- المصدر نفسه، ص 262.
4- المصدر نفسه، ص 262.

وقد رجع الدكتور "طه حسين" إلى طبقات ابن سلام في كتابه " في الأدب الجاهلي" المعدل عن كتابه "في الشعر الجاهلي" صاحب الصحة وكان في الصفحات (132، 131 ،130 ،122...290).

وكان الرجوع إلى كتاب طبقات الشعراء فيها مسبوقا بقال ابن سلام وما في معناها أم الصفحات (81،92،291) فقد اعتمد فيها ابن سلام بدون ذكر اسمه أي أنه اعتمد على كتاب "طبقات الشعراء" لابن سلام في الكتاب الثالث والرابع والخامس من سبعة الكتب التي يتألف منها الكتاب وإذا أخرجنا الكتاب الأول وهو في الأدب وتاريخه وقد زيد من أثر نشوب المعركة في كتابه في الشعر الجاهلي يكون اعتماد الدكتور "طه حسين" على ابن سلامة أدى به إلى تأليفه يصف الكتاب أو الجزء المهم منه. لأن الكتاب الثاني يشرح فيه منهجه وكيف كيف سيطبق مبدأه، والكتاب السادس في تعريف الشعر وموقف المعاصرين منه، ونوعه وفنونه وبحوره والكتاب السابع في النثر الجاهلي.

ويرى الدكتور منير سلطان أن طه حسين في سنة 1925 حيث نشر كتابه "حديث الأربعاء" قد رجع أيضا إلى طبقات ابن سلام وذلك في جزئه الأول في الصفحات(42،115،151،179).

والثورة التي هاجت بظهور هذا الكتاب سببها:

أولا: الجنوح إلى مقدسات الأمة العربية الإسلامية وإدخال نصوص القرآن في محاولة إثبات عملية تواطؤ كبير المدى، بين القرآن والثورات وبين الرسول واليهود وحول قصة إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام[1].

ثانيا: محاولة التطبيق الخاطئ لفلسفة ديكارت على الأدب العربي، مما أدى إلى رفض المؤلف للشعر الجاهلي، والتشكيك فيه مع قبوله لبعض القصائد بحيطة وحذر شديدين.

هاتان الفكرتان أججتا النيران حول الكتاب وأنبرت أقلام العلماء والأدباء في تكتل مشرف يدافعون عن الدين الإسلامي والأدب العربي.

1- ينظر: منير سلطان، ابن سلام وطبقات الشعراء، ص 263.

لخص منير سلطان رأي الدكتور طه حسين في كتابه "الشعر الجاهلي" والذي ظهر بعد ذلك بثوب جديد باسم "في الأدب الجاهلي" وقد حذف منه فصل وأثبت مكانه فصل وأضيفت إليه فصول وغير عنوانه بعض التغيير: موضوع أسباب نحل الشعر الجاهلي[1]. تتمثل في خمسة أمور هي:

أولا: السياسة: ينحصر مدلولها في العصبية القبلية أي العصبية بين المهاجرين والأنصار أو بعبارة أصح بين قريض والانصار[2].

ثانيا: وهو يدخل في باب الدين: ويقول: ونوع آخر من تأثير الدين في نحل الشعر واضافته إلى الجاهلية وهو ما يتصل بتعظيم شأن النبي من ناحية أسرته ونسبه في قريش[3].

ثالثا: القصص: فقد كان القصّاص أيام بني أمية وبن العباس في حاجة إلى مقادير لا حد لها من الشعر يزينون بها قصصهم ويدعمون بها مواقفهم المختلفة فيه وهم قد وجدوا من هذا الشعر ما كانوا يشتهون، وفوق ما كانوا يشتهون.

رابعا: الشعوبية: تبحث عن الخصوصية بين العرب والموالي في الإسلام فيقول: " أما نحن فنعتقد أن هؤلاء الشعوبية قد نحلوا أخبارا وأشعارا وأضافوها إلى الجاهلين والإسلاميين، ولم يقف أمرهم عن نحل الأخبار والأشعار، بل هم قد اضطروا خصومهم ومناظريهم إلى النحل والإسراف[4]، فيه ويقول: كانت الشعوبية تنحل من الشعر ما فيه عيب للعرب وغض منهم وكان خصوم الشعوبية ينحلون من الشعر ما فيه ذود العرب ورفع لأقدارهم[5].

خامسا: الرواة: في رأيه بين اثنين: إما أن يكونوا من العرب، فهم يتأثرون بما كان يتأثر به الموالي ولعل أهم هذه المؤشرات عبثت بالأدب العربي وجعلت

1- ينظر: منير سلطان، ابن سلام وطبقات الشعراء، ص 265.
2- المصدر نفسه، ص 265.
3- المصدر نفسه، ص 265.
4- المصدر نفسه، ص 270.
5- المصدر نفسه، ص 270 .

حظه من الهزل عظيما، مجون الرواة واسرافهم في اللهو والعبث وانصرافهم عن أصول الدين وقواعد الأخلاق[1].

1- ينظر: منير سلطان، ابن سلام وطبقات الشعراء، ص 270.

موقف نقاد "في الشعر الجاهلي" من طبقات الشعراء لابن سلام.

يؤيد منير سلطان موقف النقاد من "طه حسين" في كتابه "في الشعر الجاهلي" ويقول: كان موقفا جديرا بالاحترام حقا، أهلا بكل تقدير، فقد تغير اسم الكتاب من "في الشعر الجاهلي" إلى "في الأدب الجاهلي" ورفع منه فصلا، ووضع فصول، فهؤلاء النقاد نقدوا الدكتور "طه حسين" في كتابه الذي يعتمد أساسا على كتاب طبقات "طبقات الشعراء لابن سلام"، فلم يعننا مثلا كتاب الأستاذ "مصطفى صادق الرافعي" وهو باسم "تحت راية القرآن" ففيه شتائم وقذائف على الرغم من المعلومات القيمة التي وردت فيه تكشف عن أصالة، وتمكن ودراسة الأدب العربي.

وذلك لأن ابن سلام استخدم وسيلة لتوكيد ادعاء الدكتور طه حسين واستغلاله أقوال ابن سلام لمصلحته في الظهور بمظهر المفكر المبتدع.

وكذلك كتاب الأستاذ الشيخ محمد الخضري حسين " نقذ كتاب في الشعر الجاهلي الذي رجع إلى كتاب الطبقات ولكن ليبين مدى تحامل الدكتور طه حسين في النصوص التي ينقلها منه"[1].

فالأمر كان مناقشة ما رجع فيه الدكتور "طه حسين" إلى كتاب ابن سلام، لا ورودا لابن سلام في القضية التي اعتمد عليها كتاب " في الشعر الجاهلي" اعتمادا كبيرا.

وكذلك كتاب "محاضرات في بيان الأخطاء العلمية والتاريخية التي اشتمل عليها كتاب في الشعر الجاهلي" للأستاذ الشيخ محمد الخضري حسين.

لأن المؤلف بنى ثورته على الدكتور على أساس أنه يعترف لابن سلام بما يجب علينا له فضل، بالإضافة إلى نقل جمل محرفة عن مواضيعها، وبناء أحكام عليها مما شوه صورة ابن سناء في أذهان الدارسين.

1- ينظر: منير سلطان، ابن سلام وطبقات الشعراء، ص 272.

أما ابن سلام نفيه فقد ذُكر عرضا حين يقول: " أما علم القدماء فلمل نضعه كله موضع شك، ولا نضع منه موضع الشك ما يستحقه فقط، أليس هذا هو الإنصاف يا دكتور؟"

ثم بعد ثمانية أسطر يقول:" وهذا محمد بن سلام صاحب كتاب طبقات الشعراء يقول:" في الشعر المصنوع مفتعل موضوع كثير لا خير فيه..." ثم يعود لابن سلام مرة ثانية ولكن عن طريق الأغاني، ينقل عنه عبارة موجودة بالنص في كتاب " طبقات ابن سلام" وكذلك كتاب " نقد كتاب الشعر الجاهلي" للأستاذ "محمد فريد وجدي" الذي رجع إلى ابن سلام مرتين؛ مرة في (ص 6) و أخرى في (ص 101)، ولم يناقش موقف ابن سلام ولا حلل مجهوده ولا عرض للقضية من خلال كتابه[1].

أما كتاب الأستاذ محمد عطية هاشم "الأدب العربي وتاريخه" حاول أن يعطي ابن سلام حقه، ولكن عمم عبارته وجعلها تحلق في سماء المعركة ولم تتدخل في تفاصيل، شاهدا بأن ما وضع في ذلك الوقت العصر العباسي طبقات الشعراء لابن سلام الجمحي، وقد أتى في صدره على أهم النظريات الأدبية التي اتخذها المتأدبون حتى المعاصرون أمامه في البحث، ويفصلون إجمالها ويطولون فيها وهم يظلمون الناس حين يزعمون أنهم يأتون بشيء جديد في الأدب[2].

هنا تقف أمام كتاب الأستاذ محمد أحمد الغمراوي " النقد التحليلي لكتاب في الأدب الجاهلي بمقدمته التي كتبها الأمير شكيب أرسلان.

في هذا الكتاب إنصاف لابن سلام، ويقوم منهجه أساسا عقدة مقارنة بين كتاب "طبقات الشعراء لابن سلام " وكتاب " في الأدب الجاهلي " لطه حسين.

تلك المقارنة التي بحثنا عنها، منذ قرأنا كتاب الدكتور "طه حسين" والتي كان لزاما علينا أن نقوم به لأننا لم نرضى بنصيب ابن سلام من التقدير والدراسة في المعركة.

1- منير سلطان ابن سلام وطبقات الشعراء ص 274.
2- المصدر نفسه، ص 274.

قد سبقنا الأستاذ محمد أحمد الغمراوي منذ ثمان وثلاثين عاما وخيرا فعل، حال دور ابن سلام في هذه المعركة، وسلط عليه الأضواء معطيا إياه حقه، جاعله الهدف الأساسي الأول الذي يجب أن يدور عليه الكلام، لا مقالتي "مرجليوث" أو غيره من المؤلفين في المؤلفين ويقول: "ونحن لا نبالغ حين نقول إن ما في الكتاب من نقد حسن انما هو لابن سلام، إن الجمهرة العظمى من الشواهد التي استشهد بها فأساء الاستشهاد مأخوذة من كتاب "طبقات الشعراء" وإنك إذا أحذت الكتاب فعريته من المنقول عن ابن سلام، وعريته عن أثمن جزء فيه، فلا يبقى منه إلى عبارات عامة لا تغني شيء ولا تقنع أحدا. استنتجها من ابن سلام عن طريق التعميم فأخطأ الاستنتاج[1].

ويشترط قائلا "وإذا حاولت أن تحصي المواطن التي أخذ فيها عن ابن سلام صعب عليك العد لكثرتها، ووجدتها منبئة في الكتاب خصوصا في أسباب انحال الشعر، الذي تهتم فيه كثيرا بالقدماء، وليست تلك المواطن كلها منسوبة إلى ابن سلام فكثير منها مفعل، أو منسوب إلى مبهم كأن يقول لك "الرواة يحدثوننا" أو الرواة مجمعون" أو ما شابه ذلك من تعبير[2]، فالحديث الذي أشار إليه عن الطبقات (ص 44) وقول أب عمرو بن العلاء عن مضر ولغة و حمير منقول عن الطبقات أيضا (هامش الكتاب ص 11) وحول هذا بين الخبرين يدور فصله عن الأدب الجاهلي واللغة، كما يدور فصل الشعر الجاهلي واللهجات حول رواية تنقل الشعر التي هي مأخوذة أيضا عن الطبقات (هامش الكتاب ص 113) ولقد أكثر الأخذ من الطبقات في كتاب أسباب انتحال الشعر خاصة، فهناك حوالي تسعة مآخذ في فصل السياسة وانتحال الشعر، وخمسة في فصل الدين وعشرة في فصل القصص

وسته في فصل الرواة، على هذه المآخذ بينت في الواقع تلك الفصول.

ويقول: "ولعلنا لو كانت الطبقات نفسه بين أيدينا الآن كنا نعطيك فكرة أوفى عن مقدار ما الأدب الجاهلي مدين به لابن سلام[3]".

1- ينظر: منير سلطان، ابن سلام وطبقات الشعراء، ص 276.
2- ينظر: المصدر نفسه، ص 277.
3- ينظر: منير سلطان، ابن سلام وطبقات الشعراء، ص 279.

وأما ضياع الشعر الجاهلي حتى لم يبقى بأيدي الناس منه إلا قلة فقد أخذ مما قرأ في الطبقات في الصفة العاشرة من قوله عن عمر بن الخطاب وقول أبي عمر و ابن العلاء[1].

إن أزمة الثقة بالشعر الجاهلي التي أثارها الدكتور طه حسين كانت خيرا على ابن سلام وكتابه، إذ جعلت أنظار الباحثين المؤرخين للنقد العربي تتجه إليه وتخلي له مكانا في أبحاثها وتحاول أن تعطيه ما سلبه منه الزمان.

1- المصدر نفسه، ص 279.

مؤرخو النقد الأدبي وكتاب ابن سلام

سنستعرض بعض الكتب التي تناولت النقد العربي الأدبي بالتاريخ والمناقشة، وبطبيعة الحال كان لزاما لهذه الكتب أن تتعرض لابن سلام كونه صاحب أول أثر نقدي يصل إلينا مما دونه العرب في النقد والأدب.

أولها: كتاب الناقد الأستاذ "طه أحمد إبراهيم" ناقد كبير يبرهن لنا على أن العرب عرفت النقد الأدبي، فيقول: خذ ما قاله ابن سلام الجمحي في كتابه "طبقات الشعراء" وما جاء به القاضي الجرجاني في كتاب الوساطة... وغيرهم، والعرب عرفوا النقد الأدبي معرفة دقيقة علما أو فنا[1].

وفي الجزء الخاص بالحديث عن طبقات الشعراء لابن سلام يقول: إن ابن سلام أحد الأخبار بين والرواة ومن أهل الأدب، فلا ندري في أي تاريخ ألف ابن سلام كتابه طبقات الشعراء، ولكننا نعرف أن تدوين الشعر اخذ ينشط في اوائل القرن الثالث[2].

والأستاذ طه إبراهيم من الذين يقرون أن طبقات الشعراء كتابان:

يقول: والظاهر أن الكتاب في الأصل كتابان أحدهما في" طبقات الشعراء الجاهليين" والآخر في "طبقات فحول الشعراء الإسلاميين" فروح ابن سلام في طبقات الجاهلية قوية عميقة منصرفة إلى ما هو من صميم النقد، وأما طبقاته في الإسلاميين ويكثر فيها التاريخ عن جماعة كجرير والفرزدق والأخطل.

أما عن اختيار ابن سلام الطبقات لجعلها الهيكل العام لعرض شعرائه فيقول عنه الاستاذ طه إبراهيم:" إن المصادفة جعلت كل طبقة أربعة، ولا ندري لما جعلهم عشرة، ويقر أن الأبيات التي أتى بها ابن سلام نموذجا لتقييم الشعر الصحيح، وأضافها إلى المستوغر ابن ربيعة وإلى أعصر بن سعد بن قيس بن غيلان... وغيرهما[3].

ثم يعرض لاضطراب وضع بعض الشعراء في الطبقات التي هيئها لهم ابن سلام ويعترض على وضع كعب في الطبقة الثانية، وأصحاب المعلقات في

1- ينظر: منير سلطان، ابن سلام وطبقات الشعراء، ص 280.
2- محمد بن سلام الجمحي، طبقات الشعراء، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، د.ط،د.س، ص 15.
3- ينظر: منير سلطان، ابن سلام وطبقات الشعراء، ص 281-282.

الطبقة الرابعة، وتقديم شعراء في الطبقة الخامسة على شعراء أكثر منهم نباهة وشهرة وهم عمر وبن كلثوم، الحارث بن حلزة وعنترة ويعلل لهذا الاضطراب بقوله أليس من الرأي في شيء أن يكون الشعراء عشر طبقات وليس من الممكن بحال أن تعرف بالفروق بين الشعراء ما يمهد لنا أن نوزعهم على طبقات عشر والخصائص النفسية دقيقة متموجة لا تطيع الباحث إلى مثل هذا المدى[1].

ويستطرد الأستاذ طه إبراهيم حديثه نشيرا إلى ملكة ابن سلام الأدبية، فيقول: إن ملكته الأدبية في تعليل الشعر تذوقه لا تكاد تظهر فيما كتب. ملكته الأدبية أضعف بكثير من ملكته العلمية، ولعل الأستاذ يعني بملكته ابن سلام العلمية طرقة وضعه الشعراء في طبقات عشر وجعل كل طبقة أربعة شعراء وطريقة عباراته الدقيقة، وعرضه للشعراء، تقصيه للمعنى الذي يريده حتى يصل واضحا إلى القارئ مع سلامة و جزالة قمينة برج عالم له مكانته بين أضرابه في القرن الثالث الهجري.

أما عن ضعف ملكته الأدبية فيقصد بها الأستاذ طه إبراهيم: أن ابن سلام يتدخل بذوقه الخاص في اختيار الأشعار، فجعل طبقة لشعراء القرى وأخرى لأصحاب المراعي وثالثة للشعراء اليهود ورابعة للرجاز وخامسة للمشببين على أساس التشابه الفني ولا الشكلي.

والكتاب الثاني: هو كتاب الأستاذ أحمد أمين "النقد الأدبي" حصص فيه الجزء الثاني للنقد الأدبي العربي، أما الجزء الأول فقد تحدث فيه عن النقد في أوروبا وتطوره ومدارسه ويقول في هذا الجزء عن ابن سلام " ولعل أقدم ما وصل إلينا من كتب النقد كتاب طبقات الشعراء لمحمد ابن سلام الجمحي الذي كان دقيقا في تعليله أن الشعر ليس كثيرا في مكة، لأنه على حد تعبير اليوم أنه لم له بواعث تهيج العاطفة، وهو تعليل دقيق كان من مميزاته محاولة ترتيب الشعراء وجعلهم طبقات، وعليه هذا هو نصيب ابن سلام في كتاب الأستاذ أحمد أمين الذي يشهد بفهمه الثاقب الذي حاول أن يعلل قلة وجود الشعر في بيئة كمكة وكثرته في بيئة أخرى كالمدنية.

[1]- منير سلطان، إبن سلام طبقات الشعراء ، ص 284.

أما الكتاب الثالث: وهو كتاب في تاريخ النقد والمذاهب الأدبية للدكتور طه الحاجري، لا توجد فيه دراسة لابن سلام وانما اقتصر على الاستشهاد من الكتاب فقط بعيدا عن دراسته والتعريف بصاحبه وقد قدم لنا الأستاذ أحمد أمين لمحة خاطفة عن ابن سلام وميزته، فإن الدكتور أحمد طبانة في الكتابة دراسات في نقد الأدب العربي من الجاهلية إلى القرن الثالث.

قد عرض في الفصل الرابع ابن سلام وسيرته وبعدها انتقل إلى كتاب الطبقات ويذهب إلى أنه كتابان: أحدهما في طبقات الشعراء الجاهليين والثاني في طبقات الشعر الإسلاميين.

ويصرح بأن هناك أدلة على وجود التلفيق، نراها في تلك الفجوات والثغرات في هذا التأليف منها: قول ابن سلام "فنقلنا ذلك الكلام في الشعر وقول العلماء فيه إلى خلف ابن حيان أبي محرز الأحمر، أجمع أصحابنا أنه كان أفرس الناس ببيت شعر وأدقهم لسانا، كنا لا نبالي إذا أخذنا عنه خبرا، ولم يذكر ابن سلام بعد ذلك شيئا عن جواب خلف الأحمر أو تعليقه على تلك الأقوال التي نقلت إليه، فليس تقل أقوال العلماء إلى عالم شيئا ذا بال جديرا بالتسجيل إلا إذا كان المنقول إليه راي يخالف تلك الآراء[1].

والدكتور طبانة قد اعتمد على طبعه السعادة التي نشرها حامد عجان الحديد الكتبي، والخطأ حدث من ابن سلامة بعد قال: قال قائل لخلف إذا سمعت أنا بالشعر أستحسنه، فما أبالي ما قلت فيه أنت وأصحابك قال له: إذا أخذت درهما، فاستحسنته، فقال لك الصراف إنه رديء هل ينفعك استحسانك له؟ ثم يستطر ابن سلام استطرادا طويلا ويتحدث عمن أفسد الشعر من القصاصين وأصحاب السير.

وبعد أن تحدث عن الخرم الموجود في الطبقة الثانية تحدث عن ضياع شعراء الطبقة الأولى الإسلامية، وهم جرير والفرزدق والأخطل والراعي.

ويستعرض جهود ابن سلام في ميدان النقد وتقديره أن الشعر ونقده صناعة، وأن له ثقافة يعرفها أهل العلم به كسائر أصناف العلوم والصناعات، وكلمة الصناعة هنا ترجمة لكلمة "الفن" للتمييز بينها وبين العلم، وهو المهارة

1- ينظر: منير سلطان، ابن سلام وطبقات الشعراء، ص 285.

أو هو المعرفة، بلغت بها المهارة حد الكمال، وسمي الأدب صناعة لما فيه من المهارة في إصابة المعنى أو ابتكار الخيال أو جمال الفكرة وحسن الصياغة والتأنق في الأسلوب.

والشعر صناعة وثقافة يعرفها أهل العلم والصناعات منها ما تتفقه العين، ومنها تتفقه الأذن، ومنها إليه، ومنها ما تتفقه اللسان، ولا يعرف التمييز بين بين الأشياء إلا الخبير العالم، وكذلك الشعر لا يقف على جماله حسنه ولا يعرف رديئة من جيد إلا الناقد البصير[1].

ويقول الدكتور ومع أن ابن سلام معدود في رجال اللغة والنحويين والرواة إلا أنه مع كل تلك الثقافة المحدودة بمحدود السماع والتي لا تقبل كثيرا من التصرف لا يغفل أثر الذوق في تقدير القيم الفنية والإحساس بالجمال، كما في الشعر المتحول وعدد المؤلف جهود ابن سلام فيه بإسهاب، ثم أشار إلى نشاط ابن سلام بعيدا عن ميدان النقد ادخل في علوم العربية والأدب.

رابعا: وهو أول من أرخ نشأة العلوم في مقدمة "طبقات الشعراء" حيث انتقد ابن سلام ويلحظ عليه عدم ذكره للشعراء الذين عاصروه، كمروان بن أبي حفصة وأبي نواس وبشار ومسلم بن الوليد، وأبي تمام ويقترح عذرا له في أن الشعراء الذين عاصرهم ابن سلام لم تكن الأقوال فيهم قد تبلورت بعد، بحيث يعتمد عليها، فقد كان العلماء يخشون مما قد ينالهم من أولئك الشعراء من الهجاء المقذع إذا عرضوا إلى شعرهم بالنقد والتحليل والإشارة إلى مواطن الضعف فيه فطنوا بأعراضهم الشعراء كان هذان السببان وجيهان بالإضافة إلى أن طبقة العلماء ومعاصري ابن سلاج والسابقين لهم يعتبرون أن العصر الذهبي للغة والشعر هو الجاهلية وصدر الإسلام مع العصر الأموي.

شارك ابن سلام معاصريه في كثير من الأفكار ولكنه محصها وحققها وأضاف إليها وصبغا بصبغة البحث العلمي، وسلكها في كتاب خاص وهو خلاصة ما قيل عهده في أشعار الجاهلية والإسلام، فالفرق بينه وبين من عاصره كثير، لأنه زاد على ما قالوا في النقد الفني وفي النظرات وفي الأدب وكثير على الأخص لأنه أودع كل المعارف في النقد كتابا لعله أسبق الكتب في ذلك، أودعها

1- محمد مندور: النقد المنهجي عند العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2001، ص 61.

على طريقة العلماء وفي عرض منطقي قويم، فهو بذلك من الذين أفسحوا ميادين النقد وأول المؤلفين فيه[1].

والكتاب الخامس: للدكتور محمد مندور "النقد المنهجي عند العرب" حيث تطرق للأطر الكبيرة التي اتخذها ابن سلام هيكلا له في تقسيمه للشعر كنظرته إليهم من حيث الزمان والمكان والفن الأدبي، ثم فيما بعد تحدث عن الشروط التي أقرها ابن سلام والتي يجب أن تتوافر في الناقد والنقد مثل: الدربة والممارسة والذوق الأدبي، كما تفطن ابن سلام إلى وجوب تحقيق صحة النصوص وصحة نسبتها ويقول: ولا تقف الروح العلمية عن ابن سلام عند ملاحظة تلك الظواهر بل تمتد، إلى تفسيرها اذ يفضل الأدلة العقلية والنقلية على انتحال الشعر[2].

ويقول الدكتور محمد مندور: والواقع أنه إذا كان ابن سلام مصيبا في نظرته إلى انتحال الشعر فإنه أقل إصابة فيما عذا ذلك فتفسيره لندرة شعر بعض القرى مردود، فليس بصحيح أن الشعر كان نادرا في مكة مثلا خصوصا بعد الإسلام، فقد أسقط ابن سلام الكثير من الغزلين وعلى رأسهم عمر بن أبي ربيعة الذي لم يذكره أصلا.

وقد كان ابن سلام من الأوائل الذين كتبوا في مسألة نحل الشعر العربي، سيما وأنه قدم ذلك في نظرية علمية دقيقة أوردها في مقدمة كتابه طبقات الشعراء، وابن سلام في نظرته للشعر المصنوع يرخص أن يعتبره شعرا ذا بال، أي لا خير فيه مادام منحولا وليس نابعا من مصدره الأصلي ـ مكذوب ـ فهذا لا يخوله أن يكون متصدرا إذا لا صدق ولا إحساس فيه من جهة قائله الذي ادعاه

وعليه ابن سلام يريد حصحصة الشعر والتحقق من نسبته قبل الحكم عليه لذلك نجده يعمد إلى تحقيق النصوص والتأكد من نسبتها وهذه أولى عمليات النقد وأساسه المتين[3].

1- ينظر: طبقات الشعراء لمحمد ابن سلام الجمحي، ص 15.
2- ينظر: منير سلطان، ابن سلام وطبقات الشعراء، ص 285.
3- ينظر: إحسان عباس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب (نقد الشعراء) دار الثقافة بيروت، ط 1 ص 19-20.

يقول ابن سلام: إذا كان الشائع عند العرب شعر الجاهلية كان في ربيعة ثم تحول إلى قيس ثم آل ذلك إلى تميم فلم يزل فيهم.

موقف آخر لابن سلام من المواقف التي شهد له بالألمعية ودقة التتبع و وبصره بالشعر كما يشهد على قوة ملكته النقدية وقدرته على التمييز بين الشعر الصحيح والشعر المنحول أو المصنوع في معرض لكلامه عن ابن سحاق صاحب السيرة المشهورة حيث أنه يعتبر من هجن الشعر وأفسده حمل كل عناء ذلك، أنه أورد أشعارا في سيرته لرجال لم يقولوا شعرا قط ونساء لم تعلن الشعر قط[1].

وان ابن إسحاق قد قرن مكة بالمدنية وقال وإن المدنية بها حرب الأوس والخزرج وأن مكة في ذلك الوقت لم يكن بين عربها نائرة ولم يحاربوا وقلت الشعر شيء وعدم وجود شيء آخر لأن قلته هذه كثرة في مكة حين الإسلام، فانبرى شعراء مكة الكافرين يصدون شعراء المدينة المسلمين، وعدد منهم ابن سلام، ابن الزبعرى، وأبا طالب بن عبد المطلب، وأبا سفيان، وضرار ابن الخطاب وأبا عزة الجمحي.

وليكون إقحام عمر بن أبي ربيعة في الأمر في غير موضعه لأنه توفي على رواية أبي الفرج سنة 93 هـ فغمر بن أبي البيعة يدخل في حكم آخر وقاعدة أخرى.

اسقاط ابن سلام الكثير من الغزلين حكم جائر، فقد ذكر لنا ابن سلام كثيرا وابن قيس الرقيات والأحوص وجميلا ونصيا وغيرهم يكون عدم معرفتنا لإسقاط عمر بن أبي ربيعة سببا لا يرجع إلى ابن سلام في الغالب ولكنه قد يرجع إلى الهيئة التي وصل إلينا بها الكتاب.

يقول الدكتور مندور: ولكن شعر عدي بن زيد لا يكفي لتعليله قوله إنه سكن الحيرة ومراكز الريف، وإلا لحرنا في تعليل " نحت الفرزدق من صخر" و" اغتران جرير من بحر".

1- ينظر: جاب الخير مراد، المعايير النقدية في طبقات فحول الشعراء لابن سلام جمحي، (139-231)، رسالة ماستر، قسم اللغة العربية، كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، الجزائر -2011-2012، ص32.

يقول الجرجاني: كانت العرب ومن تبعها من السلف تجري على عادة في تفخيم اللفظ وجمال المنطق لم تألف غيره ولا أنسها سواه، وكان الشعر أحد أقسام منطقها، ومن حقه أن يختص بفضل تهذيب ويفرد بزيادة عناية.

ولأجله قال النبي صلى الله عليه وسلم " من بدا جفا" ولذلك شعر عدى جاهلي، أسلس من شعر الفرزدق، وأما نحت الفرزدق من الصخر، وغرف جرير من البحر، فهو: أي الأخطل فيهما ويعني به جزالة شعر الفرزدق أشعر عامة (عند عامة الناس) وجرير أشهر خاصة[1]، وأن الفرزدق أكثهم بيتا مقلدا، والمقصود بالبيت المقلد المستغنى بنفسه المشهور الذي يذرب به المثل[2]، بينما جرير يحسن ضروبا من الشعر لا يحسنها الفرزدق[3]، وأهل البادية والشعراء يشعر جرير أعجب[4]، قال عنه الفرزدق: ما أحوجه مع عفته إلى صلابة شعري وما أحوجني إلى رقة شعره لما ترون[5].

يقول الدكتور مندور وأما عن تفضيله الكثرة على الجودة وتعدد الأغراض الشعرية على التوفر على الفن التي تحزبنا إليه ملابسات حياتنا في وطنا أن الكم ليس مقياسا صحيحا لقيم الشعراء، وأعتقد أن ابن سلام كان يقصد الكثرة الجديدة من الشعر أو الجيد الكثير منه، فالشاعر الحق هو: كثير الشعر جيده، لا كثيره وغثه، ولا جيده وقليله. إلا أن ابن سلام لا يظلم الشاعر قليل الشعر وجيده، ويقول: طرفة وعبيد فحول: على الرغم من أن الذي يصح لهما من قصائد يقد بعشرة وإن لم يكن لهما من غيرهن فليس موضعهما حيث وضعا من الشهرة والتقدمة وإن كان ما يروى من الغثاء لهما، فليس يستحقان مكانهما من أفواه الرواة[6]، فالجيد القليل يبعد الشاعر عن الصدارة والجيد الكثير يجعله جيدا، أما التافه كثيره أو قليله فيجعله عالة على الشعر والشعراء.

وابن سلام لم يضع كثير مع جميل، لأن جميلا يمتاز عنه في فن التشبيب بصدق الصبابة، بينما كثير يتقول ولم يكن عاشقا، وأنه بطائفة المديح ألصق منه

1- ينظر: منير سلطاني، ابن سلام وطبقات الشعراء، ص 290.
2- المصدر نفسه، ص 291.
3- المصدر نفسه، ص 291.
4- المصدر نفسه، ص 291.
5- المصدر نفسه، ص 291.
6- ينظر: منير سلطاني، ابن سلام وطبقات الشعراء، ص 291.

بطائف النسيب، كما ذكر أن ابن أبي حفصة كان يعجبه مذهب كثير في المديح جدا يقول: كان يستقصي المديح[1] وحينها يتفق شاعران كثرة أن كثرة وجود، وهنا وجب على ابن سلام البحث عن معيارا يقيمهما به، وهو الصدق في القول وبه تفوق جميل على كثير.

يقول الدكتور مندور: إننا نلاحظ أنه يورد ما يختاره للشعراء المختلفين، أو يورد مطالعة، لكنه لا يحلله ولا ينقده ولا يظهر ما فيه من جمار أو قبح، وإن حكم على بعض القصائد أو بعض الشعراء فأحكامه في الغالب هي الأحكام التقليدية التي كانت على الألسن تتداولها عن السابقين...

وإن كان ابن سلام وازن بين أقوال الشعراء وفاضل وقيم معتمدا على رأي العلماء ورأيه في الشعراء وشعرهم وما قام به ليس التحليل بديهيا و لكنه كان الخطوة الأولى للتحليل ومن حلل من النقاد من بعد ابن سلام اعتمد على أقوال ابن سلام وأقوال غيره من العلماء والنقاد.

قد ظهرت دراسة للدكتور ناصر الدين الأسد وموضوعها " مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية[2]" تعد من أخم المصادر الأساسية في البحث عن بعض جوانب العصر الجاهلي.

كان بحثا متعدد النواحي وفر علينا كثيرا من المشقة والجهد في معالجة بعض المسائل التي يموج بها العصر الجاهلي وكان نصيب ابن سلام في هذا المرجع كبيرا.

يقول الدكتور ناصر الدين[3]: أورد ابن سلام في طبقاته قول عمر بن الخطاب كان الشعر علم قوم لم يكن لهم علم أصح منه، ثم عقب عليه بقوله: وجاء الإسلام فتشاغلت عنه العرب وتشاغلوا بالجهاد وغزو فارس والروم، ولهت عن الشعر وروايته، فلما كثر الشعر وجاءت الفتوح راجعوا رواية الشعر، فلما يؤولوا الى ديوان مدون.

1- المصدر نفسه، ص 291.
2- ينظر: منير سلطان: ابن سلام وطبقات الشعراء، ص292.
3-. المصدر نفسه، ص293.

وكلام ابن سلام هذا ثلاثة أشطر: آخرها حق، وموسطها باطل، وأولها يحتاج الى فصل بيان يوضحه، أما الحق الذي لا مرية فيه فقوله: "واحفظوا اقل ذلك وذهب عليهم منه كثيرا."

وأما الباطل فهو هذا التعميم الواسع في قوله: "فلم يؤولوا إلى ديوان مدون ولا كتاب مكتوب".

وقد عاب ابن سلام بعض العلماء قبله أي علماء القرن الأول الهجري باكتفائهم بالأخذ عن الدواوين المدونة والكتب المكتوبة فنبزهم بأنهم صحفيون وذلك قوله عن الشعر القديم، ثم ذكر ابن سلام نفسه انه رأى شعرا جاهليا في كتاب كتبه يوسف ابن سعد فإذا اضفنا إلى كلام ابن سلام ما فصلنا فيه القول في البابين الأول والثاني وضح لنا ما في قوله: "فلم يؤولوا الى ديوان المدون ولا كتاب مكتوب" من خلل وفساد.

أما الشطر الثالث الذي يحتاج إلى فضل بيان يوضحه فهو قوله: "فجاء الإسلام فتشاغلت عنه العرب وتشاغلوا بالجهاد وغزو الفرس والروم، ولهت عن الشعر وروايته فلما كثر الإسلام جاءت الفتوح راجعوا رواية الشعر وقد هلك من العرب من هبك بالموت والقتل".

فإذا ما بدأنا بعهد بني أمية وجدنا أن بعض القوم آنذاك كان يرى العلماء العارفين بالشعر الجاهلي قد ماتوا، ونحن نحسب أن هذا الضرب من الكلام موجود في كل عصر وأنه لا يصح أن يحمل محملا لفظيا قاطعا، وإنما هو ضرب من التحسر على الماضي وتمجيد القدماء.

وأبو عمر وبن علاء حينما سئل عن قول امرئ القيس:

نَطعنُهُم سُلْكىَ ومخلوجةً كَرَّكَ لأمين على نابل[1]

قال قد ذهب من يحسنه.

وحين سئل عن قول الشاعر:

أموا أن كل من العبر موال لنا وأنا الولاء

1- ينظر: منير سلطان: ابن سلام وطبقات الشعراء، ص 294-295.

قال مات الذين يعرفون هذا.

لقد أولى القوم عناية كبيرة برواية الشعر الجاهلي وأخبار الجاهلين حتى منتصف القرن الأول، لقد كان ابن سلام دقيق في ألفاظه، إذ حاول تحديد المعنى باستخدام الألفاظ المؤدية له بوضوح، وقد استعمل فعل تشاغل ولم يقل امتنع العرب عن رواية الشعر، وقال لهت عن الشعر وروايته ولم يقل حرموه على أنفسهم، ...إلخ.

إذن لقد حاول الدكتور ناصر إثبات أن التدوين موجود، وابن سلام يقول له: نعم كان موجودا، والرواية أيضا كانت موجودة، ولكن العرب لم تكن تثق بالمدونات، وذلك للتصحيف الذي هيمن عليها ولشدة ثقتهم بالذاكرة القوية.

يقول ابن الأثير: نزل القرآن منجما في بضع وعشرين سنة، فلما انتقل الرسول إلى جوار ربه، وقامت حروب الردة وقتل فيها أكثر القراء من الصحابة، وخاصة في يوم اليمامة حين قتل منهم زهاء سبعين، هال هذا الأمر عمر بن الحطاب فأمر أبو بكر زيد بن ثابت فجمع القرآن من الرفاع والعسب[1] وصدور الرجال[2]، وبعد وفات النبي صلى الله عليه وسلم كما هي معروفة حرب الردة، وجيش أسامة بن زيد بن حارثة إلى الشام التي أعدها الرسول صلى الله عليه وسلم، ولم يتمكن من إرسالها لقضائه، ودعا أبوب بكر المقاتلين من جميع أرجاء الجزيرة العربية فلبوا الدعوة بحماس وسرعان من انقذ الجيوش نحو الشمال عقب تجمعهم بالمدينة بعد أن عقد اللواء لأربه من الأمراء هم: أبو عبيدة ابن الجراح، وعمر بن العاص، ويزيد بن أبي سفيان، وشرحبيل بن حسنة على أن يكونوا جميعا تحت إمرة أبي عبيدة، فقد تم فتح فارس وفلسطين والشام ومصر في عهد عمر، وفي عهد عثمان فتحت برقة صلحا سنة 21 هـ، وفتح طرابلس عنوة سنة 22 هـ وعليه فقد هبت كل الكفاءات للكفاح في سبيل نشر الإسلام ولم يتبقى في الجزيرة سوى الشيوخ والصبيان والنساء والعجزة، فأين مكان الشعر هنا؟ وأين جلساته وندواته مناقشاته وتحزبه؟ أين والجزيرة تحرج آخر أسهمها من جعبتها لتقوم برسالتها المكلفة بها، لقد ولتهت وهلك منها الكثير

1- ينظر منير سلطان، ابن سلام وكتاب الطبقات، ص 296.
2- المصر نفسه، ص 296.

حيت استقرت بحثت عن نفسها فلم تثق بالدواوين الموجودة واكتفت بالمروي الموثوق به ما أدى إلى انتحال الشعر والوضع فيه[1].

وإذا بحثنا في حدود عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، ثم عهد الخلفاء الراشدين من بعده، حيث كانت الجزيرة في شغل شاغل عن الشعر وروايته، لننقض هذا القول على ابن سلام، فإن سنة 30 هـ نبحث عن نقض ابن سلام، في حين أن الدكتور ناصر الدين الأسد جعل رده يبدأ بمعاوية وعصره، وعبد الملك والحجاج وغيرهم، والاستقرار بدأ يضرب أطنابه منذ عهد عثمان الذي قتل عمر سنة 23 هـ فكيف نبحث عن أرجاء الدولة الأموية عن شواهد لتؤكد لنا أن المسلمين لم يشغلوا عن الشعر في عهد صدر الإسلام، وإن روى أبو بكر وعمر، وعثمان والصحابة الشعر فهل معنى ذلك أن الناس تركت الحروب و الفتوح والغنائم وانهمكت في الشعر؟ لقد كان هناك شعر ونستطيع أن نشير إليه في هذه الفترة ولكن لم يكن هم العرب آنذاك.

1- منير سلطان، ابن سلام وكتاب الطبقات، ص 296.

الفصل الثاني

- الشك في الشعر الجاهلي
- الوضع والانتحال
- الشعر بين الطبعة والصنعة
- موقف طه حسين من كتاب الطبقات
- مؤرخو الادب وكتاب الطبقات

الشك في الشعر الجاهلي

أما عن المحدثين من المستشرقين فلعل "مرجليوث" كان من أوائل من اثار منهم الشك في الشعر الجاهلي في مقالة كاملة[1] فقد ادعى ان الشعر الجاهلي مزور ومصنوع، وتعرض لهذا البحث في مجلة الجامعة الأسيوية الملكية سنة 1916 ص397. وممن تصدى للرد عليه السر "تشارلس جيمس كيل" في مقدمة ترجمة المفضليات المطبوعة سنة 1925 مقالا مسهبا اتى فيه على الشبه التي جرت إلى نظرية الشك في الشعر الجاهلي فابتداه بقوله: (بدأ المسلمون في حوالي نهاية العصر الأموي يدعون وجود شعر جاهلي عربي، ولم يكتفوا بذلك حتى زعموا أنهم جمعوا الجزء الأعظم منه)[2] وأنهاه بقوله: (أما الجواب عن الشعر الجاهلي: هل هو يرجع إلى عهد عتيق أو أنه إسلامي).

فالمؤلف أغار على نظرية الشك في الشعر الجاهلي، ولم يفترق عن "مرجليوث" إلا في تسليمه بأن هناك شعرا جاهلي، فأخذ أصل النظرية وأقوى الشبه التي استند إليها "مرجليوث" وجعل يقول لك: هو أنني شككت في الشعر الجاهلي، ويداعبك بقوله: ألححت في الشك، أو قل ألح علي الشك[3].

قال المؤلف في ص7: (إنما هي منتحلة مختلفة بعد ظهور الإسلام، فهي إسلامية تمثل حياة المسلمين وميولهم وأهواءهم أكثر مما تمثل حياة الجاهلين[4].

وقال الدكتور "مرجليوث" بعد أن ساق من الشعر الجاهلي أمثلة تحتوي معاني دينية: (والحقيقة أن الدين الوحيد الذي كان هؤلاء الشعراء يدينون به إنما هو الإسلام) وقال من موضع آخر: (إن الشعران لم يكونوا السنة الوثنية بل كانوا مسلمين في كل شيء وليسوا بجاهلين إلا اسما[5].

توارد المؤلف ومرجليوث على هذا المعنى بيد أن المؤلف يفوق على الثاني بنكته وهي أنه سيقول: إن هذا الشعر الجاهلي يمثل الجهل والغباوة والغلظة والخشونة، والعرب في الجاهلية كانوا أصحاب علم وذكاء وعواطف رقيقة

1- منير سلطان، ابن سلام وطبقات الشعراء، ص 262.
2- محمد الخضر حسين، نقض كتاب في الشعر الجاهلي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة 2002، ص 23.
3- المرجع نفسه، ص 23.
4- المرجع نفسه، ص 23.
5- المرجع نفسه، ص 24.

وقال هنا: إن هذه الأشعار إسلامية تمثل حياة المسلمين إذا تكون حياة العرب قبل الإسلام في نظر المؤلف أرقى من حياتهم بعد أن صاروا مسلمين. وليس لهذا معنى سوى أن المؤلف قد يمسخ الحقائق لا عن خلل في التفكير ولا عن اندفاع عن العاطفة.[1]

قال المؤلف في ص7، (وأكاد ال أشك في أن ما بقي من الشعر الجاهلي الصحيح قليل جدا لا يمثل شيئا. ولا يدل على شيء ولا ينبغي الاعتماد عليه في استخراج الصورة الأدبية الصحيحة لهذا العصر الجاهلي.

ذهب "مرجليوث" إلى القول بأن ما يسمى الشعر الجاهلي من وضع الروات في المائة الأولى من التاريخ الهجري لأسباب سياسية واجتماعية ودينية وكان بذلك الغرض أن محي تراثا أدبيا ضخما عن حقبة تاريخية من حياة العرب الجاهلية، أن فكرة وضع الشعر الجاهلي العصر الإسلامي لدواعي دينية تستجيب لأهداف "مرجليوث" الذي يقصد من ورائها تأكيد بشرية القرآن الكريم.

إذ كان يقصد بأن الذين وضعوا الشعر الجاهلي كانوا يقصدون إضعاف بنيته اللفظية والمعنوية، حتى يقسم للمسلمين منهج المقارنة اللفظية ثبات أن القرآن يسمو على كلام البشر [2]

كتب "مرجليوث" بحث عنوانه "أصول الشعر العربي رجع فيه أن هذا الشعر الذي نقرأه على أنه شعر جاهلي إنما نظم في العصور الإسلامية ثم نحله هؤلاء الواضعون المزيفون لشعراء جاهليين، وقد بنى رأيه هذا على ضربين رئيسين من الأدلة، أدلة خارجية، وأدلة داخلية.

1- محمد الخضر حسين، نقض كتاب في الشعر الجاهلي، ص 24.

2- عمرور زاير، الحركة النقدية حول كتاب، "طه حسين" في الأدب الجاهلي، رسالة لنية شهادة ماجيستر،قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات،جامعة يوسف بن خدة،2008/2007،ص46.

الأدلة الخارجية:

أ- بدأ "مرجليوث" مقالته بالحديث في وجود الشعر في الجاهلية، فقال:[1] أن وجود شعراء في بلاد العرب قبل الإسلام أمر شهد به القرآن، إذ أن فيه سورة واحدة باسمهم، ثم يشير إليهم من حين إلى آخر في مواطن أخرى، ومن بين الأوصاف التي كان خصوم النبي ينعتونه بها أنه كان شاعرا مجنونا[2] وكان النبي ينفي عن نفسه هذه الصفة ويجيبهم بأنه إنما "جاء بالحق" ووردت في سورة أخرى ثلاثة ألفاظ هي: كاهن، ومجنون، وشاعر،[3] ويزعم "مرجليوث" أن سياق الآية يدل على أن هذه الألفاظ الثلاثة في معنى واحد مترادفة.

ب- وبعد أن ينهي "مرجليوث" من حديثه عن الشعر والشعراء كما استنتجه من آيات القرآن الكريم، ويبدأ في عرض آراء العلماء المسلمين القدماء ويسميهم Archaeologists [4]

فيثير مشكلة ابتداء الشعر العربي ونشأته، ويقرر أنها أمر في الغاية من الغموض.

ت- ثم ينتقل إلى الحديث في حفظ هذا الشعر الجاهلي، فيقول:[5] "لو فرضنا أن هذا الشعر حقيقي، فكيف حفظ؟ لابد أنه حفظ إما بالرواية الشفهية وإما بالكتابة، ويبدو أن الرأس الأول (أي الرواية الشفهية) هو الرأي الذي يذهب إليه المؤلفون العرب، مع أنه ليس بالرأي الذي يجمعون عليه كما نرى".

ث- حتى اذ اطمأن إلى أنه" فن ما ذهب إليه أكثر القدامى من أن الشعر الجاهلي قد حفظ لنا بالرواية الشفهية، قال:" فلم يبقى إلا احتمال الثاني وهو: أن هذه القصائد حفظت بالكتابة". ثم يعرض روايات قليلة تشير إلى أن بعض الشعر الجاهلي كان يكتب [6].

1- ينظر، ناصر الدين أسد، مصادر الشعر الجاهلي، دار المعارف، القاهرة، ط 5، 1978، ص 353.

2- المرجع نفسه، ص 353.

3- ناصر الدين اسد مصادر الشعر الجاهلي، ص 353.

4- المرجع نفسه، ص 355.

5- المرجع نفسه، ص 357.

6- المرجع نفسه، ص 357.

ج-ثم يتطرق بعد ذلك إلى الحديث عن الرواة من علماء القرنين الثاني و الثالث الهجري، فيذكر حمدا، و جنادا، وخلفا الأحمر، وأبا عمر وبن العلاء، والأصمعي، والمبرء، فيجمع بعض ما نشر في الكتب العربية من إشارات تشيع الشك في بعض ما جمعوا أو أوردوا من الشعر الجاهلي[1].

الأدلة الداخلية:

أ- كما يراها "مرجليوث" هو ما في هذا الشعر الجاهلي من إشارات إلى قصص ديني وردة في القرآن، وما فيه من كلمات الدينية مثل: الحياة الدنيا، يوم القيامة، والحساب، وبعض صفات الله. وقد بدأ "مرجليوث" حديثه عن هذا الدليل بقوله:" إن الشعراء من جميع الأمم لا يتركون الناس بعدهم يشكون في أمر ديانتهم، والعرب في نقوشهم واضحون صريحون كذلك في هذا الموضوع.
فإن أكثر هذه النقوش تذكر إلها أو آلهة وأمورا تتصل بعبادتها... ولكن الإشارات إلى الدين في الأشعار التي بين أيدينا قليلة... ولا نجد من الشعر جو الآلهة المتعددة الذي نجده في النقوش[2].

ب- والدليل الثاني من الأدلة الداخلية هو اللغة ومدار حديثه في هذا الدليل على أمرين: الاختلاف بين لهجات القبائل المتعددة، والاختلاف بين لغة القبائل الشمالية جملة واللغة الحميرية في الجنوب.

ت- وأما الدليل الآخر من الأدلة الداخلية فقائم في موضوعات القصائد نفسها، وحديثه عن هذه النقطة يلفه الغموض والإبهام، ولعله يريد أن يستنتج منه أن إنفاق القصائد الجاهلية في التطرق لموضوعات واحدة بعينها تتكرر في كل قصيدة أمر يدل على أنها نظمت بعد نزول القرآن لا قبله، وذلك قوله:"فإذا كانوا يبدؤون دائما قصائدهم بأبيات في النسيب لأن القرآن يقول الشعراء في كل واد يهيمون، وإذا كانوا يصفون أسفارهم وتجوالهم لأن القرآن يقول إنهم يتبعون الغاون وهذا يتضمن يقينا أنهم أنفسهم ضالون غاوون، وإذا كانوا يذيعون وينشرون أعمالهم،

1- المرجع نفسه، ص 359.
2-ناصر الدين اسد ،مصادر الشعر الجاهلي ص 360.

وغالبا ما تكون مخالفة للأخلاق لأن القرآن يقول إنهم يقولون مالا يفعلون"[1].

ثم تعاور نفر من المستشرقين الحديث عن صحة الشعر الجاهلي، وكأن أكثرهم يرد دعوى "مرجليوث" أدلته وافتراضاته ووالهم الأستاذ "شارلس جيمس لايل" و " جورجيو ليفي دلا فيدا "[2].

لابد أن نشير إلى بعض المستشرقين الأمناء المنصفين الجادين في الدرس ومن هؤلاء "بورينلسن" و "شارلس جيمس لايل" الذي نشر المفضليات وديوان عبيد بن الأبرص فقد رأى "لايل" أنه حتى وإن كان "حماد" وغيرة من الرواة قد وضعوا أشعارا نسبوها إلى الجاهليين، فلا شك أنهم كانوا في هذا يحاكون نماذج سابقة وأصولا قديمة ثابتة وهذا يعني أنه كان هناك شعر جاهلي معروف ومتداول بين الرواة، إلى جانب أن كل معلقة من المعلقات ترسم صورة لصاحبها تختلف عن الصورة التي ترسمها المعلقات الأخرى مما يضفر طابع الذاتية والخصوصية على هذه الأعمال[3] ويؤكد "لابل" مرة أخرى في المقدمة التي كتبها لديوان "عبيد ابن الأبرص" صحة هذا الشعر ونسبه اعتمادا على الرواية هذه المرة فيرى أن رواية هذا الشعر استمرت نشطة من الجاهلية إلى أن دون في العصر الجاهلي إلى جانب أن تقاليد شعر القرن الأول الهجري ظلت محافظة على تقاليد القصيدة، ثم يشير "لابل" إلى أن الشعر القديم وردت به ألفاظ كثيرة غريبة على العلماء، إذا كانت تنتمي إلى مرحلة لغوية أقدم من عصرهم، وكانت غير مستعملة في الزمن الذي كتبت فيه القصائد وجمعت الدواوين[4].

وقد عرض " جورجيو ليفي دلا فيدا" للشعر الجاهلي من حيث هو مصدر من مصادر التاريخ وذلك في مقالته "بلاد العرب قبل الإسلام" وقد ذهب إلى أن رأى المشتكين في صحة الشعر الجاهلي رأى مغالى فيه، لأن الرواية التاريخية للعصر الجاهلي مثلها كمثل أي عصر آخر من عصور الشعوب الأخرى، وقد بولغ في مسألة وضع الشعر الجاهلي ونحله، وحتى لو كانت

- 1 المرجع نفسه، ص 360.
2- ينظر، منير سلطان، ابن سلام وطبقات الشعراء، ص 262.
3- ينظر، أحمد عوين، من قضايا الشعر الجاهلي، دار الوفاء، مصر، ط 1، 2002، ص 36.
4- المرجع نفسه، ص 36.

بعض قصائده موضوعه فلا ريب في أن مجموع الرواية الشعرية في جملتها صحيحة أصلية.

ومع ذلك فإن الشعر يعجز عن إعطائنا صورة صادقة كاملة عن بلاد العرب، فإن الشعراء العرب لم يصوروا لنا تجارب الحياة عند البدو الرحل في واقعها ومجموعها، بل صوروا بعض مظاهرها في مثل عليا ونماذج رفيعة، وقد كان المثل الأعلى الذي أعجبوا به وتغنوا به في شعرهم مشابها، والقياس مع الفارق، للمثل الأعلى هو الفروسية، ولا يصح أن يتهم الشعر ولا تلك القصيدة الفرنسية بأنها عمدت عمدا إلى تغيير الجو التاريخي للعصرين الميسين والكارولين، لكن هذين الشعرين يصوران مظهرا واحدا فحسب، وكذلك فعل الشعر العربي القديم، لقد أبرز لنا الجانب البطولي في الحياة، وأغفل المظاهر الأخرى التي لا تقل عنه قيمة ومن هذه المظاهر التي أغفلت الدين. [1]

ثم استقر الوضع في سنة 1926 بين يدي الدكتور طه حسين فخلق منه ما لم يعرفه القدماء ولم يقتحم المحدثون العرب السبيل إليه من قبل[2].

فقد العرب الموضوع من جميع نواحيه، ووقف على ما قاله جميع الباحثين من العرب والمستشرقين حول قضبة الانتحال، وكون له في ذلك رأيا، شرحه في كتاب نشره سنة 1926، سماه "في الشعر الجاهلي" ثم نشر في السنة التالية باسم "في الأدب الجاهلي"، وقد أحدث هذا الكتاب حينئذ ضجة عنيفة، فألف بعض الباحثين كتبا في الرد عليه، وهذا الكتاب يدور حول رأي الدكتور "طه حسين" في الأدب الجاهلي الذي انهى إليه بعد البحث والتفكير، والقراءة وتدبر، ولقد لخص رأيه بقوله: «إن الكثرة المطلقة مما نسميه أدبا جاهليا ليست من الجاهلية في شيء، وإنما هي منحولة بعد ظهور الإسلام، فهي إسلامية تمثل حياة المسلمين وميولهم وأهواءهم.

1- ينظر احمد عوين، من قضايا الشعر الجاهلي، ص 37.
2- منير سلطان، ابن سلام وطبقات الشعراء، ص 263.

أكثر مما تمثل حياة الجاهلين، ولا أكاد أشك في أن ما بقي من الأدب الجاهلي الصحيح قليل جدا، ولا يمثل شيء، ولا يدل على شيء، ولا ينبغي الاعتماد عليه في استخراج الصورة الصحيحة لهذا العصر الجاهلي[1].

وظاهر أن الدكتور طه حسين في رأيه هذا متأثرا بآراء الذين يطعنون في أصالة الأدب الجاهلي من المستشرقين، وعلى الأخص مرجليوث ويعلق "بلاشير" على ذلك فيقول وينفرد طه حسين عن "مرجليوث" في نقطة واحدة، فهو يعلم مبدئيا بأن ليس كل ما يسمى بالشعر الجاهلي مصنوعا، ولكن ما بقي من القديم منه قليل لا يمثل شيئا، ولا يدل على شيء، وهكذا فهو بوقوفه موقف حذرا اقترب بفكرته من آراء عدد من المستشرقين، أمثال "جولد زيهر"، و"نور أندريه"، و"وليام مارسيه" في نقده الثاني لبحث مرجليوث سنة 1972، ويعتقد هؤلاء أن " فولدكه" و"أهلوارد" ومدرستيهما يفسخون مجالا واسعا للشعر المسمى بالجاهلي، وهم وإن لم يثبتوا نظرية " مرجليوث" الجزئية، فقد وقفوا موقفا فيه تحفظ[2].

ومن رأي الدكتور "طه حسين" يتبين واضحا أنه لا يشك في كل الأدب المسرب إلى الجاهليين، بل الشك عنده ينصب على الكثرة المطلقة من هذا الأدب، ومعنى هذا أن هناك قلة منه موضوع الثقة والقبول، ولكنه يعود فيقول: إن هذا الجزء القليل الصحيح الباقي من الأدب الجاهلي لا يدل على شيء، ولا ينبغي الاعتماد عليه في استخراج الصورة الصحيحة بهذا العصر[3].

1- نجلاء أحمد محمد المالكي، مجلة بحوث كلية الآداب، قضية الانتحال في الشعر الجاهلي،2019، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإسلامية، جامعة الملك عبد العزيز، السعودية، ص 784.

2-- المرجع نفسه، ص 785.

3- المرجع نفسه، 785.

الوضع والانتحال في الشعر الجاهلي

إن الوضع في الشعر قضية قديمة لها أسبابها ومبرراتها، تنبه لها النقاد القدامى كما تناولها "منير سلطان" في كتابه بوقوفه على هذه القضية، وأهم بواعثها وبوجزها فيما يلي: تكثر القبائل، شعر الشواهد والاتساع في الرواية[1].

وقد ذكر "جهاد شاصر المجالى" في كتابه مفهوم الطبقات في النقد الأدبي عند العرب بقوله: أن "الأصمعي" من بين النقاد الذين حرصوا على كشف الشعر الموضوع ومعرفة واضعيه لأنه لا يجوز أن نحكم على شاعر بالنظر في شعر ليس له، ولق سئل "الأصمعي" عن "المهلهل" فاستبعده عن طبقة الفحول لما حمل عليه من شعر فقال: "ليس بالفعل... وأكثر شعره محمول عليه"، كما أنه يقول:" في الأغلب كان ولده يزيدون في الشعر حتى أفسدوه"[2].

ومنه يتبين لنا دور النقاد في تأكيد صحة الشعر الجاهلي لما أصابه من تزييف وكذب وتلفيق ونسبه إلى غير أصحابه.

ثم يأتي بعده "ابن سلام" لينظر في هذه القضية نظرة ممعنة، وهو مراده من ذلك التحقق مما بين يديه من الشعر حتى يستطيع بعد ذلك تركيب طبقاته، مستخلصا من ذلك أن الشعر الجاهلي ليس خالصا كله إنما فيه الكثير من الشعر الموضوع الذي لا يعتد به،" وفي الشعر المصنوع مفتعل موضوع كثير لا خير فيه"[3].

وابن سلام في اشارته لما أصاب الشعر الجاهلي من وضع أو زيادة أو خلط قد أرجع ذلك إلى أسباب منها: رغبة القبائل في الاستكثار من الشعر وزيادة الرواة على ما كانوا يرون من محفوظ لديهم، وعليه يمكن تقسيم آراء ابن سلام ودراسته في مسألة الوضع إلى قسمين: أولهما: إشارته إلى أن الشعر موضوع مفتعل إلى حد يخرج عن العربية لابتعاده عن الذوق الموروث، ولأنه يخرج عن المعاني المتعارف عليها عند العرب الجاهليين، ومن أهم أسباب هذا الوضع أن الناس أخذوا ذلك الشعر الموضوع عن الصحفيين لا عن أهل البادية

1- ينظر، منير سلطان، ابن سلام وطبقات الشعراء، ص 259.
2- ينظر، جهاد شاهر المجالي، مفهوم الطبقات في النقد الأدبي عند العرب، دار يافا العلمية للنشر ط1، عمان 2008، ص 261.
3- المرجع نفسه، ص 262.

مما أوقعهم في التصحيف و الخطأ، أما ثانيهما: تمت الإشارة فيه إلى منهج "ابن سلام" وقسمه أيضا إلى قسمين: الأول ذكر فيه "ابن سلام" الشعراء و أرسل القول في شعرهم ارسالا من غير تخصيص يشعر بذاته، والثاني: وقف فيه عن بيت أو أبيات من شعر الشاعر ونص على أن هذه الأبيات بعينها موضوعة منحولة [1]، وعلى أثر هذه الأقوال بين لنا أن الشعر الجاهلي لم يكن سليما، وأنه في حاجة إلى التمحيص والفحص والدراسة بسبب ما اعترضه من نحل ووضع الذي يرجعه ابن سلام إلى: الأول: عدم أخذ الشعر عن أهل البادية، والابتعاد عن الذوق، والثاني: كثرة الرواة وزيادتهم في الأشعار، وبعد أن حدد ابن سلام مشكلة الوضع سعى وراء اظهار الأدلة على وجودها، فكان له ذلك فهو يرى أن أول دليل يتمثل في الرواة الذين حملوا من الشعر الكثير من غير تدقيق أو تمحيص (ثم كانت الرواة بعد فزادوا في الأشعار التي قيلت)، فقد وضع الرواة في طبقتين: الرواة الموثوقين والرواة الوضاعين [2] مثل "ابن إسحاق" و"حماد الراوية" ولم يكتفي ابن سلام بالوقوف عن هذا الشعر المنحول وعن الرواة الذين حملوه بل تعدى ذلك إلى بعث في الأسباب والدوافع وراء هذا الوضع، فوجد أول سبب: هم الرواة الذين تحدثنا عنهم مثل: "ابن إسحاق" الذي كان يحمل الشعر دون تحميص، كما أن الرواة كانوا يتعينون بالشعر على مسامرة الملوك ومناداتهم، ولذلك فإنه كثيرا ما كانوا يختلقون الأشعار من أجل إرضاء علية القدم والفرز بالمكاسب والعطايا [3]، أما السبب الثاني الذي دعا إلى وضع الشعر هو انشغال العرب بالدعوة الإسلامية الجديدة وما لها من تأثير فب العقول، ويشدل "ابن سلام" على ضياع الشعر بقلة ما بقي في أيدي الرواة لطرفة وعبيد، يقول "أبو عمرو العلاء": ما انتهى اليكم مما قالت العرب إلا أقله، لو جاءكم وافر لجاءكم علم وشعر كثير[4].

أما السبب الثالث: فهو أن الشعر أخذ عن الصحف ولم يأخذ شفاها وعن أهل البادية وهذا دافع إلى التزايد فيه،" وقد تداوله قوم من كتاب إلى كتاب لم يأخذوه عن أهل البادية ولم يعرضوه على العلماء وليس لأحد إذا أجمع أهل العلم

1 - أحمد عوين من قضايا الشعر الجاهلي، ص 21، 22، 23.
2- ينظر، جهاد شاهر المجالي، مفهوم الطبقات في النقد الأدبي عند العرب، ص 262.
3- المرجع نفسه، ص 269.
4- المرجع نفسه، ص 270.

والرواية الصحيحة على ابطال شيء منه أن يقيل من صحيفة ولا يروى عن صحفه"[1].

أما السبب الرابع: فهو ذلك الخطأ الذي كان يقع فيه العلماء في نسبة الشعر إلى قائليه، فمن الشعراء من كان يقصد إلى وضع الشعر لأسباب عديدة مثل: التندر كما فع "أبو نواس" و"الرقاشي" ومن الذين كانوا يزيدون في الشعر من كانت غايته التكسب، وهذا م فعله "ابن متمم" و" بن نويرة" وأما السبب الخامس الذي أدى إلى وضع الشعر هو البيئة[2].

وعليه فإن "ابن سلام" على غيره من النقاد قد أولى اهتماما كثيرا في دراسة قضية الوضع في الشعر الجاهلي تأكيدا وحرصا منه على سلامة الشعر ووصلوه الينا خاليا من العيوب.

فالوضع والنحل والانتحال كلها ظواهر أدبية عامة لا تقتصر على أمة دون غيرها من الأمم، ولا يختص بها جيل من الناس دون غيره من الأجيال، فقد عرفها العرب كما عرفتها الأمم الأخرى التي كان لها نتاج أدبي، وعرفها العصر الجاهلي كما عرفها العصر الأموي والعصر العباسي، بل كما لا يزال يعرفها عصرنا الحاضر الذي نحيا فيه، وعلى الرغم من الوسائل الحضارة الحديثة، فشيوع الكتابة شيوعا عاما وانتشار الطباعة بصورها المتعددة وأنماطها الكثيرة، لم يحول دون أن ينسب إلى شاعر شعر لم يقله وال يدري من أمره شيئا، ولم يستطيعا أن يذودا عن شعر قاله صاحبه بغي المعتدين وسطوة المدعين المنتحلين[3].

ولم يكن الوضع أو النحل أو الانتحال مقصورا على الشعر وحده، بل لقد شمل كل ما يمت إلى الأدب العام بسبب: كالنسب والأخبار منذ الجاهلية نفسها.

ولقد بدأ الكذب والوضع في الحديث النبوي في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم [4]، وعليه يتبين أن قضية الوضع والنحل إحدى أهم القضايا الشائكة

1- ينظر، جهاد شاهر المجالي، مفهوم الطبقات في النقد الأدبي عند العرب، ص271.
2- محمد الهباري،الطبع والصنعة في الشعر،دارالنهضة للنشر والتوزيع، د ط، مصر2014،ص 86.
3- ينظر: نصر الدين الأسد، مصادر الشعر الجاهلي، ص 321.
4- المرجع نفسه، ص 321.

التي تناولها العديد من النقاد عبر مختلف العصوم بداية من العصر الجاهلي إلى يومنا هذا، فهي لم تصب الشعر بل تجاوزت ذلك إلى الأدب.

وقد وقف العلماء الرواة عن قضية الانتحال في الشعر الجاهلي، واتخذ الثقات منهم منهجا صارما في توثيق هذه الشعر، أمثال: "الأصمعي" و"المفضل الضبي"، وقطع ابن سلام شأوا بعيدا في هذا المنهج [1].

ويعرف الدكتور: "طالب محمد إسماعيل" النحل بقوله: النحل في الشعر هو وضع قصيدة ما أو بيت أو أبيات واسناد ذلك لغير قائله ويدخل في أخذ الشعر قالع شاعر معين وروايته على أنه لشاعر آخر[2]، وهو ظاهرة صحبت الشعر قبل عصر التدوين وفي اثنائه وبعده، ويعد محمد ابن سلام الجمحي من الأوائل الذين تناولوا هذه القضية بالمناقشة وقد بدأها بعبارته المشهورة "وفي الشعر المصنوع موضوع كثير لا خير به، وقد تناوله قوم من كتاب إلى كتاب لم يأخذوه عن أهل البادية ولم يعرضوه على العلماء"[3].

وقد ذكر الدكتور "منير سلطان" في كتابه: اعتماد طه حسين على ابن سلام مما أدى به إلى تأليف نصف الكتاب أو الجزء المهم منه، كما يجدر القول أن الدكتور "طه حسين" حين نشر كتابه "حديث الأربعاء" قد رجع أيضا إلى كتاب طبقات ابن سلام وذلك في جزئه الأول منه [4]، ومنه يمكننا القول أن النحل هو انساب العمل الأدبي إل غيرى قائله الأصلي، ويعد "طه حسين" من الذين أخذوا أعمال غيرهم ونسبها إلى نفسه.

وقد اعتبر "طه حسين" قضية الانتحال في اشعر الجاهلي قضية جوهرية تمثل أساس نظريته في تنسيب الشعر الجاهلي والبحث عن مصادره وتاريخه، فقد أشار بدءا إلى أن قضية الانتحال لم تكن مقتصرة على أمة العرب، بل هي شائعة في الثقافات وتوجد حضارتان انتحلا فيهما الشعر وهما:

1-سامي يوسف أبو زيد، منذر ذيب كفافي، الأدب الجاهلي، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان ط1 2011، ص 49.

2- طالب محمد إسماعيل، مقدمة في النقد العربي التطبيقي، دار الكنوز المعرة للنشر والتوزيع، عمان ط1، 2012، ص 15.

3- المرجع نفسه، ص15.

4- منير سلطان، ابن سلام وطبقات الشعراء، ص 263.

الحضارة الرومانية واليونانية (فلن تكون الأمة العربية أول أمة انتحل فيها الشعر انتحالا وحمل على قدمائها كذبا وزورا، وإنما انتحل الشعر في الأمة اليونانية والرومانية من قبل وحمل على القدماء من شعرائهما وانخدع به الناس وآمنوا به) [1]، ونستنتج خلال هذا أن "طه حسين" يقر أن: الانتحال في الشعر الجاهلي قائم ووجد وهو من البديعيات، ولقد عاين اللغوين العرب الطبيعة الشعرية من خلال بعض الأغراض الشعرية ولم يتوقفوا عن العذر يبين مثال على ذلك والمتمثل في شعر جميل وكثير حين أجرى اين سلام مقارنو بينهما وقال: "كان لكثير في التشبيب نصيب وافر وجميل، وكان جميل صادق الصبابة وكان كثير يتقول ولم يكن عاشقا ويقول ابن سلام في معرض موازنته بأن كثيرا كان رواية جميلة، وهذا دليل على أن المنظرين العرب قد ركزوا في نظرتهم للشعراء على تأثير الرواية عليهم، فهم ابن سلام الجمحي بأن كثير هو مؤهل بوصفه شاعرا في شعر الغزل أكثر من غيره، بينما جميل هو صاحب الشعر المطبوع[2].

وقد ذكر الدكتور سامي يوسف أبو زيد في كتابه النقد العربي القديم قضية الانتحال إذ عدها من القضايا النقدية التي شغلت النقاد العرب حقبة من الزمن، واقترن ظهورها بظهور التدوين، والانتحال والنحل والوضع، وهي مصطلحات متقاربة المعنى، تقوم طلها على تزييف الحقيقة وتزويرها: فالنحل في الشعر أن تنسب القصيدة إلى غير قائلها، والانتحال أن ينسب شاعر قصيدة لنفسه وهي ليست له، والوضع هو الكذب سواء أكان نحلا أو انتحالا[3].

وقد ألم علماء القرن الثاني بهذه القضية، ثم أسهم اثنان من النقاد العرب بنصيب وافر فيها وعرضها عرضا منهجيا هما: ابن سلام(231ه) والحافظ(255ه).

1- مجلة الأثر، جامعة الحدود الشمالية المملكة العربية السعودية العدد 30، 2018، ناصر القحطاني، بنسبة الشعر الجاهلي واشكاليته في الدراسات الحديثة، طه حسين، نموذج ص 07.

2- ينطر، جريجور شولر، الأرسطية العربية مشكلات أساسية، محمود درابسة، دار جرير للنشر والتوزيع، ط 1 2008 ص 64، 65.

3- سامي يوسف أبو زيد، النقد العربي القديم، دار المسيرة للنشر و التوزيع، عمان، ط 1، 2013، ص 328.

أولا: ابن سلام الجمحي:

عرض ابن سلام قضية الانتحال في كتابه "طبقات فصول الشعراء" عرضا علميا، فحدد أسبابها، ثم قدم العلاج الذي ارتآه فنبه إلى قضية الانتحال في الشعر الجاهلي في مقدمة كتابه[1].

وبين اين سلام أن هناك أربع فئات كانت وراء عملية الانتحال، وهي: القبائل، والرواة، وأصحاب السير والأسمار، والصحفيون.

1- القبائل: وهما فرقتان:

أ- فرقة ضاع الكثير من شعرها، فأرادت أن تعوض ما ضاع.

ب- فرقة كانت قليلة الشعر، فأرادت أن تلحق بمن له الشعر الكثير.

قال ابن سلام: «فلما راجعت العرب رواية الشعر وذكر أيامها وآثرها، استقل بعض العشائر شعر شعرائهم، وما ذهب من ذكر وقائعهم، وكان قوم قلت وقائهم وأشعارهم، فأرادوا أن يلحقوا عن له الوقائع والأشعار، فقالوا على ألسنة شعرائهم ثم ماتت الرواة بعد فزادوا في الأشعار التي قيلت"[2].

2- الرواة الوضاعون: وهم الذين يروون الشعر المنتحل وينسبونه إلى الجاهليين، وهم طائفة كانت تحسن نظم الشعر وصوغه، وتضيف ذلك إلى الجاهليين، من أمثال حماد الراوية وفيه يقول ابن سلام: «كان أول من جمع أشعار العرب وساق أحاديثها حماد الراوية، وكان غير موثوق به، وكان ينحل شعرا لرجل غيره وينحله غير شعره، ويزيد في الأشعار"[3]

3- أصحاب السير والأسمار: طائفة لم تكن تحسن النظم ولا الاحتذاء، ولكنها كانت تحمل كل غثاء من الشعر، وهم أصحاب السير والأسمار، فمن هؤلاء محمد بن إسحاق صاحب السيرة النبوية، وقد اتهمه ابن سلام بقوله: «وكان ممن أفسد الشعر وهجنه وحمل كل غثاء منه"[4].

1- سامي يوسف ابو زيد،النقد العربي القديم ص 328.

2- محمد بن سلام الجمحي، طبقات فصول الشعراء، ص46.

3- المرجع نفسه ص48.

4- محمد بن سلام الجمحي طبقات فحول الشعراء ص48.

4- الصحفيون: وهم طائفة من الرواة تأخذ عن الصحف مروياتها لا من أفواه العلماء بالمشافهة والسماع، وكان العرب لا يثقون إلا بالسماع طريقا لحمل الشعر، ويعدون الأخذ عن الصحف علامة على الضعف الراوي وفيهم يقول ابن سلام: «فلو كان الشعر مثل ما روى الصحفيون، ما كانت إليه حاجة ولا فيه دليل على علم"[1].

وعليه فإن ابن سلام من النقاد الذين أسهموا بشكل كبير في عرض قضية الانتحال باعتبارها من أهم القضايا في العصر الجاهلي، فدون أسبابها وأرجع ذلك إلى أربعة أسباب والمتمثلة في: القبائل، الرواة، أصحاب السير والأسمار، الصحفيون.

ثانيا الجاحظ:

للجاحظ إشارات متفرقة في الحديث عن الشك في الشعر، نشرها في كتابه "الحيوان" و"البيان والتبين" ورسالة "التربيع والتدوير".

وقد أشار الجاحظ إلى الموضوع والمنحول من الشعر بطرق ثلاثة[2]:

1- كان ينسب الشعر إلى شاعر بعينه ثم يعقب عليه بما يفيد شكه فيه، فكان يقول: قال فلان: ويذكر اسم شاعر بعينه، ثم يعقب عليه بقوله: إن كان قال وقد تكرر منه ذلك في مواطن متفرقة من كتابه "الحيوان"[3].
2- كان يقطع قطعا جازما بأن هذا الشعر وذلك منحول مصنوع من غير دليل أو حجبه.
3- كان يقطع بأن الشعر منحول ثم يرود من الحجج ما يراه كفيا لا يدعم رأيه، فقد أورد أبيات زعم بعض الرواة أنها جاهلية.

وعليه كان للجاحظ دورا كبيرا في إكمال منهج ابن سلام حول قضية الانتحال، مشيرا إليها في إطار من نقداته الساخرة.

1- محمد بن سلام الجمحي طبقات فحول الشعراء ص48.
2- ينظر، النقد العربي القديم، سامي يوسف أبو زيد. ص330.
3- المرجع نفسه ص331.

وذكر "منير سلطان" أسباب نحل الشعر الجاهلي ملخصا رأى الدكتور "طه حسين" في كتابه "الشعر الجاهلي" الذي ظهر بعد ذلك بثوب جديد باسم "في الأدب الجاهلي"، وبعد أن تعرض لسبب شكه وارتيابه في الشعر الجاهلي، ختم حديثه بتقديم دوافع ريبته قائلا: وإن من الحق علينا لأنفسنا وللعلم أن نسأل: أليس هذا الشعر الجاهلي، ثبت أنه لا يمثل حياة العرب الجاهليين ولا عقليتهم ولا ديانتهم ولا حضارتهم بل لا يمثل لفاتهم، أليس هذا الشعر قد وضع وضعا، وحمل على أصحابه حملا بعد الإسلام؟[1].

وعلى إثره تتبين الأسباب التي أدت إلى وضع الشعر ونحله والمتمثلة في:

أولا: السياسة: وهو لا يعني السياسة بمعناها الواسع الذي نفهمه منها الآن، وإنما يحصر مدلول السياسة في العصبية القبلية[2]، مثل ما كان بين قريش والأنصار من عداء وما كان بين القبائل من أحقاد قديمة، كما قال "طه حسين": نحن لا نقف عند استخلاص هذه النتيجة وتسجيلها وإنما نستخلص منها قاعدة علمية، وهي أن المؤرخ الآداب مضطر حين يقرأ الشعر الذي يسمى جاهليا، أن يشك في صحته كلما رأى شيئا من شأنه تقوية العصبية أو تأييد فريق من العرب على فريق [3].

ثانيا: الدين: ونطرق إلى الشعر الذي قيل قبل البعثة تبشيرا بالنبي صلى الله عليه وسلم أو ما جاء عند المفسرين من ذكر الأمم السابقة والتشكك فيما أضيف إلى شعراء اليهود والنصارى من أشعار وكذلك ما أضيف إلى عدي بن زيد العبادي، وهذا أيضا ما رفضه ابن سلام، ولم يكن القدماء في غفلة عنها[4].

ثالثا: القصص: وتحدث عن القصص وما كانوا يضعون من الشعر التزيين، القصص والأخبار يقول طه حسين: «وأنت تعلم أن القصص العربي لا قيمة له ولا خطر في نفس سامعيه، إذا لم يزينه الشعر من حين إلى حين... وإذن فقد

1- ينظر، منير سلطان ابن سلام وطبقات الشعراء ص264.
2-المصدر نفسه ، ص265.
3- المصدر نفسه، ص265.
4- مجلة آفاق الحضارة الإسلامية، شمارة 11، يزدان يرست يونس، الانتحال في الشعر الجاهلي.

كان القصاص أيام بني أمية وبني العباس في حاجة إلى مقادير لا حد لها من الشعر يزينون بها قصصهم ويدعمون بها مواقفهم المختلفة فيه"[1].

رابعا: الشعوبية: ويتحدث عن الخصومة بين العرب والموالي في الإسلام فيقول: «أما نحن فنعتقد أن هؤلاء الشعوبية قد نحلوا أخبارا وأشعارا وأضافوها إلى الجاهليين والإسلاميين، ولم يقف أمرهم عن نحل الأخبار والأشعار، بل هم قد اضطروا خصومهم ومناظيرهم إلى النحل والإسراف فيه، ويقول: "كانت الشعوبية تنحل من الشعر ما فيه عيب للعرب وغض منهم وكان خصوم الشعوبية ينحلون من الشعر ما فيه ذود العرب ورفع لأقدارهم"[2].

خامسا: الرواة: ويقسم الرواة إلى اثنين: إما أن يكون من العرب وإما أن يكون من الموالي، ولعل أهم المؤثرات التي عبثت بالأدب العربي وجعلت حظه من الهزل عظيما مجون الرواة واسرافهم في اللعب واللهو والعبث وانصرافهم عن أصول الدين والأخلاق[3].

وهكذا بعد أن حلل طه حسين الأسباب التي أدت إلى نحل الشعر يمكن الخروج بخلاصة مفادها: أن النقاد القدامى في تناولهم للكثير من القضايا التي تمس العقيدة والدين الإسلامي، ولم يسلم الجانب الأدبي من هذا الاتجاه فقد ظهر فيه الكثير من الخلط والتزييف والتلفيق وخير مثال ذلك قضية الانتحال، فهي ظاهرة نقدية قديمة عرفها النقد العربي ولم يسلم منها أدب انساني على الاطلاق.

الفرق بين النحل والانتحال والوضع:

إن دراسة قضية الانتحال تعني دراسة هذه الظاهرة في عصر الجاهلية وغيرها، وقد تصدى العلماء لها عموما، فقد اشتهرت لصلتها بالعصر الجاهلي وشعره وما حصل فيه من وضع واختلاف[4].

1- يزدان يرست يونس، الانتحال في الشعر الجاهلي، ص269.
2- ينظر، منير سلطان ابن سلام وطبقات الشعراء. ص270.
3- طه حسين، في الأدب الجاهلي، ص168.
4- مجلة البحوث كلية الآداب، جامعة الملك عبد العزيز المملكة العربية السعودية، 2019، نجلاء أحمد محمد المالكي، قضية انتحال في الشعر الجاهلي، ص772.

النحل والانتحال والوضع مصطلحات تدل في أصل معناها على التزوير وتزييف الحقائق، والنحل في الشعر: نسبه الشعر إلى غير قائله الحقيقي، والانتحال: أن يدعي رجل شعر غيره وينسبه إلى نفسه، قال الأعشى:

فما أنا أم انتحالي القوا في بعد المشيب كفى ذلك عارا.

والوضع أعم منهما سواء كان نحلا أو انتحالا، وقضية الانتحال في المصطلح الشائع تعني: القضية التي تتعلق بوضع الشعر ونسبته إلى غير ما هو له مطلقا فهي ليست متعلقة بنسبة الشعر إلى النفس وهو للغير فقط، وإنما هو نسبة إلى الغير مطلقا[1].

الأدب الجاهلي أدب قديم، كان يلقى، وينشد، ويحفظ، ويروى عن طريق المشافهة والروايات الشفهية، ولم يدون إلا بعد زمن طويل، وكل أثر له قيمته وأهميته تكشفه مثل هذه الظروف، الشك، الاهتمام، القيل، القال، الظن، الطعن في أصله ونسبه، وأصحابه وصحته، وصدقه، وقيمته، وحجمه ونقصه، والزيادة عليه وما إلى ذلك قد يعرض لفكر الانسان وعقله من الشكوك وظنون حينما يتصدى لدرس أثر من الآثار لم ينل من وسائل المحافظة عليه ما يكفل له البقاء سليما صحيحا[2].

2- الشعر بين الطبع والصنعة:

إن مصطلح الطبع والصنعة من المفاهيم النقدية والبلاغية التي رافقت عملية الابداع الشعري، وحاولت تحديد معالمها وضبط أسسها وأصبح هذا المصطلح وسيلة النقد وغايته في الحكم على الشعر من حيث جودته أو رداءته بذلك فإن الطبع والصنعة يشيران معا إلى المذهب الجمالي في الكتابة، فالنقد في أول نشأته الشعراء والمتذوقون من عامة الناس فلم يتحول هذا المفهوم إلى مصطلح نقدي وهذا المذهب يسع الابداع بما يتضمنه من قواعد وإجراءات وشروط وأحكام تعبر جميعها عن نوعية التذوق والفهم وفقا لثقافة الناقد ومدركات جهازه المعرفي[3].

1- المرجع نفسه ص772.
2- نجلاء احمد محمد المالكي، قضية الانتحال في الشعر الجاهلي، ص773.
3- محمد الهيباوي، الطبعة والصنعة في الشعر، ص 93.

أما مفهوم المرزوقي عن المطبوع أو المصنوع في الشعر فيشرحه احسان عباس: فالمطبوع كان وليد جيشان في النفس والحركة في القريحة فإذا نقل ذلك بصورة تعبير خلى الطبع المهذب بالرواية، المدرب بالدراسة، كي يضع ذلك الجيشان وتلك الحركة فيما يختار من قوالب وألفاظ، أما المصنوع فهو ما كان وليد جيشان في النفس والحركة في القريحة فإذا شاء الشاعر نقل ذلك بصورة تعبير نحى الطبع المهذب بالرواية وحل محله الفكر[1].

وإذا كان "ابن سلام" قد تحدث في موضوع الشعر المصنوع فإن ابن قتيبة لم يفته الحديث في موضوع لا يقل أهمية عن ذلك، فلقد نظر ابن قتيبة في الشعر نظرة فاحصة دقيقة فوجده قسمين، شعر مصنوع (متكلف) وشعر مطبوع، وهذا ما دفع ابن قتيبة لكي يوازن بين الشعراء على أساس الغريزة فوجدهم أيضا اثنين: شعار مطبوع وآخر متكلف[2].

وابن رشيق يصنع مفهوما لقضية "الطبع والصنعة" سالكا المنهج التاريخي لمتابعة تطور هذه القضية، داعيا الشعراء إلى أن يعبوا من ثقافة العصر وأن يتخذوا من الرواية وسيلة لحفظ الأشعار والوقوف على الأخبار، جاعلا الرواية معيارا يناضل به الشعراء إذ يقول: "ومن الشعر مطبوع ومصنوع، فالمطبوع هو الأصل الذي وضع أولا، وعليه المدار، والمصنوع وإن وقع عليه الاسم فليس متكلفا تكلف أشعار المولدين وقع فيه هذا النوع الذي سموه صنعة من غير قصد ولا تعمل[3].

فابن رشيق يرى أن المصنوع لا يعني القصد أو التعمل، وإنما يأتي بطباع القوم عفوا، وقد تابع ابن رشيق قضية الموضوع التي أصبحت ظاهرة يترصدها الشاعر فيقول: «واستطرفوا ما جاء من الصنعة نحو البيت أو البيتين في القصيدة بين القصائد يشدل بذلك على جودة شعر الرجل، وصد حسه، وصفاء خاطره، فأما أكثر ذلك فهو عيب يشهد بخلاف الطبع وإيثار الكلمة"[4].

1- احسان عباس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، ص417.
2- جهاد شاهر المجالي، مفهوم الطبقات في القد الأدبي العربي ص306.
3- ينظر، طالب إسماعيل محمد، مقدمة في النقد العربي التطبيقي، دار الكنوز المعرفة للنشر و التوزيع، عمان، ط 1 ، ص110.
4- المرجع نفسه ص111.

أما المطبوع فذكر أن الشاعر المطبوعين المتقدمين يفضل أصحابه برواية الشعر ومعرفة الأخبار وك الأخبار لمن فوقه من الشعراء، فكأن ابن رشيق يرى أن الشاعر المطبوع من دون العلم وحفظ الشعر وروايته لا يدوم شعره مطبوعا فقد يضل ويهتدي من حيث لا يعلم[1].

وقد ذكر منير سلطان دراسة الأستاذ "أحمد ضيف" للشعر المصنوع فيقول عن الرواية في الحديث: «أنها وصلت إلى أعلى درجات الدقة والاتقان ثم يتساءل هل هذه العناية بنفسها وجدت في رواية الشعر؟ ويجيب: هذا ما لا يمكن الجزم به بدليل ما نسب إلى الرواة، وبدليل ما نراه من الاختلاف في ذلك فإن بعض الأشعار لا يزال قائلها مجهولا ولكن لا يذهب في الأمر إلى غايته، يقول: إذا اتبعنا الطرق العلمية المحضة التي تقول إنه لا يصح الجزء بشيء إلا إذا ثبت بدليل قطعي، فلا يصح التصديق بذلك تصديقا تاما لا يحتمل عدم الصحة[2].

فالشاعر القديم لم يكن حرا في صناعة شعره، إذ أن حريته كانت معطلة إلى حد ما لأنه لا يخضع لتقاليد تتناول ما يقوله وكيف يقوله[3]، فالشعر الجاهلي من هذا المنطلق ليس تعبيرا فنيا حرا بل هو تعبير مقيد[4]، مما يعني أن موضوع الطبع والصنعة من الأمور النسبية في الشعر، ذلك أن الشاعر لا يتضع في كل أشعاره، ولا يصدر عن طبع في جميع أقواله.

فمن الظاهر أن هناك مفهومين أساسين للطبع في النقد القرن الرابع هجري أولهما: الموهبة والملكة الفطرية، يقول القاضي أبو حسن الجرجاني: وانت تعلم أن العرب مشتركة في اللغة واللسان وأنها سواءا في المنطق والعبارة وإنما تفضل القبيلة أختها بشيء من الفصاحة.

1- المرجع نفسه ص112.
2- ينظر، منير سلطان ابن سلام وطبقات الشعراء، ص268.
3- ابتسام مرهون الصفار، رؤية معاصرة في التحقيق والنقد، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2008، ص137.
4- المرجع نفسه، ص 137.

ثم تجد الرجل منها شاعرا مفلقا، وابن عمه وجار جانبه ولسيق طنبه بكيئا مفحما، وتجد فيها الشاعر أشعر من الشاعر والخطيب أبلغ من الخطيب فهل ذلك إلا من جهة الطبع والذكاء وحدة القريحة والفطنة[1].

وهو يحصر الطبع الذي عليه مدار التفاضل في الطبع المسقول الممتزج بالخبرة الأدبية، فيقول دون أن يتجاهل أثر البيئة على الطبع[2]: وليس أعني بهذا كل طبع، بل المهذب الذي سقله الأدب وشحذته الرواية، وجلته الفطنة، وتصور أمثلة الحسن والقبح.

وثانيتهما: قرب المأخذ وسهولة التأثر فمن أمرات الشعر المطبوع عند "أبو هلال العسكري" أن تأخذ عفو الخاطر، وتتناول صفو الهاجس ولا تكد فكرك ولا تتعب نفسك[3]، ومن ثم يكون هذا الشاعر أقدر على الارتجال الذي جعله الجاحظ وابن قتيبة من دلائل الطبع وصفاته.

ودليل الخضوع للتصنع هو أن الشاعر لم يقل الشعر على طبعه، فكان يبقى حولا كاملا ليخرج القصيدة يردد فيها النظر ويقلب فيها الرأي[4]، والصنعة في الشعر الجاهلي مردها أيضا صعوبة الحياة وتعقيدها آنذاك حيث كان لابد على الشعراء الالتزام بضوابط كثيرة في صناعة أشعارهم، لأنهم كانوا مراقبين طوال الوقت ممن حولهم فيشجعونهم على الجودة الشعرية في الشعر كالمهلهل لأنه كان أول من هلهل الشعر وأرقه.

إن كلمة مصنوع تثير بعض الاضطراب، بخلاف المتتالين:" مفتعل، موضوع"، وهذا الاضطراب يتشكل في جملة النصوص التالية، وعلى الرغم من ذلك فقد يؤدي النظر المتفحص إلى إزالة الاضطراب إذا تحلى ببعض من الصبر، ونشير إلى ذلك الإحساس بالحيرة لدى الأستاذ العالم المحقق حين يعلق على النص قائلا: «ولا أدري ما يريد ابن سلام من كلمة ' مصنوع ' أيريد ما صنعته القبائل، أو بعض الكذابين؟ أم يريد أنه محمول على الشاعر، وهو عمل شاعر غيره، فإن رأيت سيجوبه يقول، وذكر بيتا من الشعر: «قال: هو مصنوع

1- المرجع نفسه، ص138.
2- المرجع نفسه ص138.
3- ابتسام مرهون الصفار، رؤية معاصرة في التحقبق و النقد، ص138.
4- شوقي ضيف، الفن ومذهبه في الشعر العربي، دار المعارف، مصر، ط، ص41.

على طرفة، وهو لبعض العبادين"، فهذا معناه: محمول على طرفة، لا لأنه مما صنعه الكاذبون أو القبائل[1].

أما الصنعة فواضح أنها تعني:التفنن والتنقيح الشعري الواعي سواء أكان هذا التنقيح يعتمد مذاهب العرب القديمة في الشعرأو كان يعتمد البديع وأساليبه في الصياغة[2].

ومفهوم الصنعة عند معظم نقاد القرن الرابع الهجري يعن الافراط في استعمال البديع فقد ارتبط الطبع بالعاطفة والتكلف بالعقل.

لقد حفزت مقولة الجاحظ حول المطبوع والمتكلف ابن قتيبة للاهتمام بها، علما بأن مقولة الجاحظ كانت بشكل خاص عامة جدا، ولا سيما قوله: إن الشعر المطبوع، هو شهر سهل لا معاناة فيه، حيث يأتي الشاعر القوافي دون جهد، أي أن المطبوع من الشعراء هو من سمح بالشعر واقتدر على القوافي، وأراك في صدر بيته عجزه، وفي فاتحته قافيته، وتبينت على شعره رونق الطبع ووشي الغريزه[3].

لقد تناول منظرو الشعر بعد ابن قتيبة إشكالية الاختلاف في الطبع لدى الشعراء، إن وصف المطبوع بقر كما هو دون تغيير، وبالمقاول فإن مصطلح الطبع قد احتفظ بمفهومه.

إن الانشغال بمصطلح الصنعة الذي يعد تطورا لمصطلح البديع، قد جاء في موازاة الانشغال بنظرية المطبوع والمتكلف (لكسر اللام) إذ جرى تضخيم هذا الموضوع كثيرا، وأما جهود الشعراء المضنية في الابداع الشعري فقد تمثلت في قدرتهم ومبالغتهم في التلاعب بفنون البديع حتى وصل بهم الأمر إلى الصنعة، وهذه الفنون البديعية توافرت في الماضي عند الشعراء القدماء، تناولت "الآمدي" في إحدى فقرات كتابه الموازنة بينهما حول الشعر المطبوع وغير المطبوع عمد كليهما، وفي إطار وصف أبي تمام بالنسبة لمصطلحي التكلف والصنعة، فإننا نجد أن هذين المصطلحين يسيران معا بشكل متماثل في وصف

1- رجاء عيد، المصطلح في التراث النقدي، الناشر المعارف، الإسكندرية، د. ط 2000، ص126.
2- عروة عمر، دروس في النقد الأدبي القديم أشكاله وصوره ومناهجه، ديوان المطبوعات الجامعية. الجزائر. د. ط. 2010 ص139.
3- جريجور شولر، نظرية الأدب الأرسطية العربية مشكلات أساسية، ص55.

لأبي تمام، شاعر شديد التكلف وصاحب صنعة، وهذا يعني أن الشاعر المتكلف هو الشاعر الذي يبذل جهدا كبير في تأليف شعره فالتكلف هنا أصبح معناه يعني بشكل عام البديع، وفي المقابل فإن الشاعر البعتري مطبوع، ويسير على نهج الشعراء الأوائل[1].

1- جريجور شولر، نظرية الأدب الأرسطية العربية مشكلات أساسية ص 55-56

موقف نقاد "في الشعر الجاهلي" من كتاب الطبقات

لا يزال الحديث حول كتاب الدكتور "طه حسين" في الشعر الجاهلي حتى زعم بعض المتحلين بحلية التنوير[1] أنه أخطر كتاب تنويري ظهر في القرن العشرين، بالرغم أنه عرض في نظريته في الشعر الجاهلي التي زعم فيها أنها ثورة أدبية، و التي لم يتأثر فيها بآراء العرب القدماء التي استشهد بها في كتابه، بل بآراء مارجليوث في مقالته أصول الشعر العربي حتى رأينا كل ما قاله الدكتور طه حسين مجرد سطو على مقالة ماجليوث و كتابه لا يزيد عن كونه حاشية و تعليقا عن هذه المقالة[2] حتى وسم تهاسما بأنه حاضية طه حسين على متن مارجليوث[3].

كان الكتاب قد أثار ضجة كبيرة عند ظهوره، جعلت أفلام كثيرة تشرع في الرد عليه و نقد منهجه و نقض ما فيه، و هذا ما يدعونا بداية إلى أن نتساءل عن الثورة التي رمى إليها المؤلف في كتابه: هل هي ثورة أدبية خالصة، أم هي ثورة تضع رأسها تحت راية الأدب و تكن في صدرها ما لا يعلم تأويله إلا الله[4].

و عند التحقيق في سبب هذه الضجة نرى بقليل من التأمل إنكار الناس لما يتوجه إلى أصل نظرية الدكتور "طه حسين" في الشعر الجاهلي. بل هي كذلك إنكار هيئته أقواله المقننة لمس شعور الأمة المسلمة[5].

وبعد خطوب واحداث وكلام وعتاب وخصام هدأت العاصفة وتغير اسم الكتاب من "في الشعر الجاهلي"، إلى " في الأدب الجاهلي" ورفع منه فضل و وضع الفصول[6] ومن الطبيعي ان يكون لكتاب في الشعر الجاهلي صدى هائل قبل وبعد رحيل مؤلفه فقد حرك ومزال يحرك الحياه الأدبية فقام عدد من المفكرين والعلماء الأدبية والنقاد بنقد وتقييم هذا الكتاب وطبيعي ايضا ان يختلف هذا النقد والتقييم حيث اتخذ هذا النقد والتقييم اسلوب هذه ولفضا عفوا

1- نجوى عبد العزيز عبد السلام بناني، اشهر الردود على كتاب في الشعر الجاهلي لطه حسين دراسه نقديه تحليليه ماجستير قسم الدراسات العليا كليه اللغه العربيه جامعه ام القرى سنه 2005 ص 8.
2- المرجع نفسه، ص8.
3- المرجع نفسه، ص8.
4- محمد الخضر حسين. نقض كتاب في الشعر الجاهلي، ص15.
5- المرجع نفسه، ص15.
6- طه حسين، في الشعر الجاهلي، الدار المصرية اللبنانية. د.ط. 2012.ص63.

وبالغ في اتخذ اسلوب حادا مندفعا فاتخذ كذلك هذا النقد والتقييم طريقه اصدار الكتب ونشر المقالات، فتره عشرات الكتب كلها في نقد الكتاب والرد عليه[1]، منها على سبيل المثال كتاب "تحت رايه القران" للأستاذ مصطفى صادق الرافعي الذي يقول فيه: ما رأيت فئه يأكل الدليل الواحد ادلتها جميعا كهؤلاء المجذومين في العربية فهم عند انفسهم كالجمرة المتوقدة لا يشبعوها حطب ولقد كان اشدهم شراسه هو الدكتور طه حسين استاذ الآداب العربية في الجامعة المصرية كانت دروسه الاولى في الشعر الجاهلي كفرا بالله وسخرية بالناس فكذب الأديان وصفات تواريخ وكثره غلبه وجهله. فيلم تكون في الطبيعة قوه تعينه على حمل ذلك والقيام به الا للحاجة ،فهو يهذي في دروسه لا هو يثبت الحقيقة الخيالية ولا هو يترك الحقيقة الثابتة ويقول الاستاذ الرافعي: "حلويات من اقبح ما في كتاب الدكتور طه حسين انه يعلن في مقدمته تجرده من دينه عند البحث يريد ان يأخذ النشء بذلك اتباعا لمذهب ديكارت الفلسفي الذي يفرض على الباحث التجرد من كل شيء عندما يبحث في الحقيقة[2].

اما الاستاذ فريد وجدي فيرد في كتابه نقد كتاب الشعر الجاهلي على عبارات الدكتور طه حسين السابق قائدا انا لا املك نفسي من اقول صراحه ان هذا الكلام جميل و لا اغالي ان قلت انه أعرق في الاسلام من كل كلام قراته قبل هذا، ولا يعنيه الا شيء واحد وهو انه مفرغ الخروج على الجماعة على حين انه مذهب القران الذي هو دستور هذه الجماعة لو كان قال انه سيعالج البحث في الادب العربي وتاريخه ناسيا قوميته وكل مشخصاتهم هو كل ما يتصل به وغير متقيد بشيء ولا مدعي لشيء الا مناهج البحث الصحيح جاريا بذلك على مذهب القران لكانت كلماته هذه اجمل تفسير لآيات الكتاب التي وردت خاصه بمنهج البحث عن الحقائق[3]، ثم يأتي بآيات من القران الكريم يضعها امام الدكتور طه حسين مشيرا الى ان منهج القران لا يقل عمليه عن منهج ديكارت الذي يعتنقه .

ثم يرد الاستاذ محمد فريد وجدي على عباره الدكتور طه حسين انه ولد اسمه ابراهيم واسماعيل في التوراة والقران لا يكفي لإثبات وجودهما التاريخ

1-طه حسين في الشعر الجاهلي ،ص63.
2- المرجع نفسه، ص63.
3- طه حسين في الشعر الجاهلي، ص 66.

فضلا عن اثبات هذه القصة التي تحدثنا بهجره اسماعيل ابن ابراهيم الى مكة ونشاه العرب المستقرين بها[1].

اما الاستاذ محمد لطفي جمعه فقد علق في كتابه الشهاب الراصد على الشعر الجاهلي قائلا هذا المؤلف لم يترك فضيله للعرب في علوم تاريخهم وآرائهم وعقائدهم دون ان يحاول هدمها بشده وقسوة وتهكم واستهزاء لم يعد له مثيل في كتب العلماء فيخيل للقارئ ان المؤلف يلعب ويلهو بأشرف الاشخاص واسمى المبادئ التي خلفتها المدينة العربية الإسلامية منذ 14 قرنا بكتابه خيرا فلم نجد له في الخير محملا وحاولنا ان نلمح بصيصا من النور ولكننا لم نلمح شيئا وسط هذه الظلمات المتكافئة من اول الكتاب الى اخره لأنه للأسف طافح بالأوهام[2].

ولم يترك المؤلف نبيا ولا صديقا او عالما او رواية او شاعرا الا بترك في عرضه افتراءات و نال من شرفه وسمعته[3].

وكذلك كتاب الاستاذ "الشيخ محمد الخضري حسين" لقد كتاب في الشعر الجاهلي الذي رجع الى كتاب الطبقات ولكن ليبين مدى تحمل الدكتور طه حسين في النصوص التي ينقلها منه فالأمر كان مناقشة ما رجع فيه الدكتور طه حسين الى كتاب ابن سلام لا ورود ابن سلام في القضية التي اعتمد عليها كتاب في الشعر الجاهلي اعتمادا كبيرا[4].

وفي كتاب النقد التحليلي لكتاب الشعر الجاهلي رد الأستاذ محمد احمد الغمراوي على نقطه نسيان القومية والدين كشرط من شروط البحث العلمي قائلا:" ان طه حسين ذهب الى ان نسيان القومية والدين شرط اساسي من شروط البحث العلمي . فان كان اراد بذلك ان يقول ان على الباحث ان لا يخفي بعض الحق أو يتراخى في استيفاء الدليل العلمي محاباة لقومتيه او ارضاء لعاطفته فقد اصاب . اما اذا اراد ان يقول ان الانسان لا يستطيع ان يراعي الدقة العلمية التامة في البحث متذكرا دينه كل التذكر ان التدين صحيح يزيد الباحث

1- طه حسين في الشعر الجاهلي، ص 66.
2-المرجع نفسه ، ص 67.
3- المرجع نفسه، ص 67.
4- ينظر، منير السلطان، ابن سلام و طبقات الشعراء، ص 273.

المتدين ان امكن حرسا على الحق واستمساكا به اذا وصل إليه ان العلم الصحيح والتدين الصحيح ممكن اجتماعهما اذا وكثيرا ما اجتمع كما ان العاطفة العلمية القوية والعاطفة الدينية القومية لا تتعرضان بل تتظافران في خدمه العلم.[1]"

اما الاستاذ ابراهيم عبد القادر المازني في كتابه قبض الريح فكان في حديثه مجامله سريعا لا يعرض دراسة لا يعرض دراسة ممحصة، بل يصدر فكرته عن الكتاب وصدوره[2].

واخيرا هذه هي المعركة التي دارت حول كتاب في الشعر الجاهلي وهذا هو نصيب ابن سلام فيها فازمه الثقة بالشاعر الجاهلي التي اثارها الدكتور طه حسين كانت خيرا عميما على ابن سلام وكتابه اذ جعلت أنظار الباحثين المؤرخين للنقد العربي تتجه اليه فتخلى له مكانا في ابحاثها وتحاول ان تعطيه ما سلبه منه الزمان[3].

1- طه حسين في الشعر الجاهلي، ص 67.
2- ينظر، منير السلطان، ابن سلام و طبقات الشعراء، ص 274 .
3- المصدر نفسه، ص279.

مؤرخ النقد الادبي وكتاب ابن سلام

سنستعرض في ما يأتي بعض الكتب النقدية التي تناولت النقد العربي الادبي بالتاريخ والمناقشة والتي كان لزاما ان تتعرض لابن سلام كونه اول كتاب في النقد والادب.

اولها: كتاب الناقد الاستاذ طه احمد ابراهيم ناقد كبير يبرهن لنا على ان العرب عرفت النقد الادبي فيقول ما قاله ابن سلام الجمحي في كتابه طبقات الشعراء وما جاء به القاضي الجرجاني في كتاب الوساطة.

فستجد ان العرب عرف النقد الادبي معرفه دقيقه وان لم يدونوه علما او فنا[1]، وفي الجزء الخاص بالحديث عن طبقات الشعراء لابن سلام يقول ان ابن سلام أحد الأحبار يبين و الرواة، ومن اهل الادب ، نجوى ، لغوى عده الزبيدي الأندلسي صاحب طبقات النحو يبين و اللغويين أحد كبار نقدة الشعر و أول من نظم البحث في الأفكار النقدية التي سبقت ابن سلام ،يقول: "لا ندري في أي تاريخ ألف ابن سلام كتابه طبقات الشعراء، و لكننا نعرف أن تدوين الشعر أحذ ينشط في أوائل القرن الثالث[2]، فدون الشعر الجاهلي و الإسلامي، و دونت سير و أخبار الشعراء و حوادثهم، و لعل هذا الوقت هو الذي ألف فيه ابن سلام كتابه كانت الحاجة ماسة إلى التدوين في النقد الأدبي كما كانت ماسة في تدوين الأدب و أول شيء عمله ابن سلام هو جمع هذه الآراء المبعثرة التي قيلت في الشعر و الشعراء و جمع ما قاله العلماء و الأدباء في نقد الشعر. وعليه يتبين لنا ان ابنتنا اول ناقد دون الشعر في العصر الجاهلي والاسلامي حيث توصل الى ما لم يصل اليه من سبقه من المعاصرين والنقاد.

ان ابن سلام كان امام النقد الاول يحقق الزيادة في باب التأليف النقدي وباب وضع المنهج فصنف الشعراء وفق منهج قيمي فني موحد، ووضع حدا لضرب أقوال النقاد الجاهليين والاسلاميين مما سبقه من قبل في ضوء ملاحظات نقدية متباينة تبعا لتباين المذاهب والأذواق متلونة بألوان الأدب وبالوان البيئات الأدبية في كل من الحجاز والشام والعراق فكانت طبقات ابن

1 - منير سلطان ابن سلام وطبقات الشعراء، ص 280.
2- ابن سلام الجمحي، طبقات الشعراء، ص 15.

سلام في الربع الاخير من القرن الثاني للهجرة نواته لظهور اول مدرسه نقديه منهجيه في تاريخ النقد عند العرب وكان ابن سلام اول شيخ من شيوخها[1].

والاستاذ طه ابراهيم من الذين يقررون ان طبقات الشعراء كتابان ويقول الظاهر ان الكتابة في الاصل كتابان احدهما في طبقات الشعراء الجاهليين والاخر في طبقات فحول الشعراء الاسلاميين فروح ابن سلام في طبقات الجاهلية قويه عميقه منصرفة الى ما هو من صميم النقد واما طبقاته في الاسلاميين فيكتور فيها التاريخ عن جماعه جرير والفرزدق والاخطل وتقل فيها روح العلم[2].

ما معنى اختيار ابن سلام الطبقات لجعلها الهيكل العام لعرض شعرائه فيقول عنه الاستاذ طه ابراهيم: ان المصادفة جعلته يجعل كل طبقه اربعه ولا نعلم لماذا جعلهم عشره ثم يعرض لاضطراب وضع بعض الشعراء في الطبقات التي هي اهلهم ابن سلام ويعترض على وضع كعب في الطبقة الثانية واصحاب المعلقات في الطبقات الرابعة وتقديم شعراء في الطبقة الخامسة على شعراء اكثر منهم نباهة وشهره وهم: عمرو بن كلثوم، الحارث بن حلزه، عنترة، ويقول،" اليس من الراي في شيء ان يكون الشعراء عشرة طبقات وليس من الممكن بحالي ان تعرف من الفروق بين الشعراء ما يمهد لنا ان نوزعهم على طبقات عشر[3].

ومن هو يتضح لنا كيف عاد ابن سلام الى المبادئ القديمة فمنحها شكل جديدا وسع منها او غير بعض التغيير في مدلولها و حاول ان يخلق النظام جديدا لدراسة الشعراء كانت بذوره موجوده في الصراع حول الأربعة الكبار من شعراء الجاهلية وثلاث الكبار جرير والفرزدق والاخطل من شعراء الاسلام ، لكن ابن سلام لم يتجاوز التصنيف العام وبعض الاحكام الموجزة عن كل شاعر ان نظريه الطبقات جليله حقا ولكنها تظل قوالب اذا لم تعتمد الدراسة

1- حسن عبد الله شرف، النقد في العصر الوسيط والمسطلحات في طبقات ابن سلام، دار الحراثة بيروت لبنان، ط1 1984، ص 8.
2- ينظر، منير السلطان، ابن سلام و طبقات الشعراء، ص 281.
3- المصدر نفسه، ص 281، 282.

التحليلية وتبيان الاسس المشتركة وسيمات الغالية من ثم كانت نظريه صعبه آثر النقاد و مؤرخو الادب من بعد تحاشيها من تلك صعوبة [1].

ويذهب ابن سلام في كتابه الى تغليب راي الجماعة من اهل البصرة في ترتيب طبقاته او يحكم ذوقه مستعينا بالآراء الشائعة في ترتيب بقيه الشعراء وله بعد هذا كله منهجه الخاص في عدد الطبقات وتنزيل الشعراء منازلهم حسب القيم الفنية لأشعارهم[2].

والكتاب الثاني: هو كتاب الاستاذ" احمد امين"، "النقد الادبي"، خاصه الجزء الثاني لنقد الادب العربي اما الجزء الاول فقط تحدث فيه عن النقد في اوروبا وتطوره ويقول عن ابن سلام: لعل أقدم ما وصل الينا من كتب النقد كتاب طبقات الشعراء لابن سلام الجمحي الذي كان دقيقه في تعليله ان الشارع ليس كثيرا في مكة لأنه على حد تعبير اليوم لم يكن له بها بواعث تهيج العاطفة وهو تعليل دقيق من مميزاته محاوله ترتيب الشعراء وجعلهم طبقات[3].

كان هذا نصيب ابن سلام في كتاب الاستاذ "احمد امين"، نصيب يشهد لابن سلام بفاهمه الثاقب الذي علل قله وجود الشعر في بيئة كمكة، وكفرتي في بيئة اخرى كالمدينة[4].

ومنه يتبين ذكاء وفطنه ابن سلام في تقسيمه للشعراء هو الذي وكان دقيقه في تعديله وتفسيره لكثره الشعر في بيئته وقلته في بيئة اخرى .

والا كان كلام ابن سلام عبثا ولغوا ولا طائل وراءه، فليس نقل اقوال العلماء الى عالم شيئا ذا بال جدير بالتسجيل الا إذا كان المنقول اليه راي يخالف تلك الآراء[5].

وعليه نلاحظ إن الدكتور طبانة يصرح بوجود التلفيق والتزييف في كتاب الطبقات، مشيرا الى ضياع شعراء الطبقة الأولى الإسلامية .

1- ينظر، احسان عباس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، ص 82.
2- ينظر محمد زغلول سلام، تاريخ النقد الأدبي والبلاغي في القرن الرابع الهجري، منشأة المعارف الإسكندرية، د، ط، د، س، ص101.
3- ينظر، منير السلطان، ابن سلام وطبقات الشعراء، ص 283، 284.
4- المصدر نفسه، ص284.
5- منير سلطان ابن سلام وطبقات الشعراء، ص 285.

اما الكتاب الرابع: وهو اول من أرخ نشأة علوم العربية في مقدمة طبقات الشعراء، فبعد هذا العرض الواسع، ينتقد ابن سلام لعدم ذكره للشعراء الذين عاصروه كمروان بن ابي حفصة وابي نواس وبشار ومسلم بن الوليدة وابي تمام ويقترح عذرا له في ان الشعراء الذين عاصرهم ابن سلام لم تكن الاقوال فيهم قد تبلورت بعد[1].

يقول جهاد الجمالي: ابن سلام بعقله النير جعله يعتمد على راي الجماعة من العلماء لا الآراء الفردية، الا في بعض الأحوال حين يكون هذا العالم موثوقا ولرايه نفاذ فهو يرى انه ليس من المقبول الخروج على هذه الآراء التي اجمع عليها راي جماعة العلماء وحين فدم ابن سلام امرؤ القيس على سبيل المثال وبواه هذه المنزلة الرفيعة استشار بآراء العلماء الذين اجمع جعلهم على انه سبق الى أشياء ابتدعها و نالت الاستحسان واتبعه فيها الشعراء، اما في تقديمه للنابغة فيقول قال من اقبح للنابغة كان احسنهم ديباجة لشعر واكثرهم، ونق كلام واجزاهم بيتا كان شعره كلام ليس فيه تكلف.

اما الكتاب الثالث :هو كتاب الدكتور طه الحاجي في التاريخ النقد والمذاهب الأدبية ، لم نجد فيه دراسة لابن سلام وانما اقتصر على الاستشهاد من الكتاب فقط بعيدا عن دراسته والتعريف بصاحبه ، واذا قدم لنا الأستاذ احمد امين لمحة خاطفة عن ابن سلام ومنزلته ،فان الدكتور طبانة في كتابه دراسات في نقد الادب العربي من الجاهلية الى القرن الثالث فد عرض في الفصل الرابع ابن سلام وسيرته وبعدها انتقل الى كتاب[2] الطبقات ويذهب الى انه كتابان احدهما في الشعراء الجاهليين والثاني في طبقات الشعراء الإسلاميين ويكشف عن جهود ابن سلام في ميدان النقد مثل تقسيم الشعراء الى طبقات وتقريره بان الشعر ونقده صناعة، وتقويم النتاج الادبي على أساس الذوق والبحث عن الشعر ونقده صناعة ، وتقويم النتائج الادبي على أساس الذوق والبحث عن الشعر الصحيح والشعر الموضوع[3].

1- ينظر، صورية سلطان، الطبقات الشعرية في ضوء الدراسات النقدية المعاصرة، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، كلية الآداب واللغات، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2012، ص 35، 36.

2- ينظر، منير السلطان، ابن سلام وطبقات الشعراء، ص 284.

3- نظري بن أتوه، قضايا نقدية بين ابن سلام الجمحي و ابن قنيبة الدنيوري، بحث بحث تكميلي لنيل درجة العلوم الإنسانية في اللغة العربية وادابها، كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا، 2008، ص 06.

وبعد ان تحدث الدكتور عن ابن سلام وحياته، ينتقل الى كتاب الطبقات ويلحظ عليه النقص والتلفيق الصادرين من الناشر، مستدلا في ذلك على ادلة منها: قول ابن سلام فنقلنا ذلك الكلام في الشعر وقول العلماء فيه الى خلف ابن حيان ابي محرز الأحمر، اجمع اصحابنا انه كان افرس الناس ببيت شعر واصدقهم لسانا، كنا لا نبالي إذا اخذنا عنه خيرا، او انشدنا شعرا، الا نسمعه من صاحبه، ولم يذكر ابن سلام بعد ذلك شيئا عن جواب خلف الأحمر او تعليقه على تلك الاقوال التي نقلت اليه، وسياق الحديث بانه كان له راي وانه كان له تعقيب.

وعليه كان ذلك هذا نصيب ابن سلام بعد تعرضه للنقد بسبب عدم ذكره للشعراء الذين عاصرهم، فان ابن سلام قد اعتمد على اراء الجماعة في تقديمه للشعراء.

والكتاب الخامس: كان بعنوان النقد المنهجي عند العرب للدكتور محمد مندور والذي اعتمد فيه على الأسس التي اعتمدها ابن سلام هيكلا له في تقسيمه للشعر كنظرته إليهم من حيث الزمان والمكان والفن الادبي[1].

أ-الزمان: فجعل منهم مجموعتين: جاهليين واسلاميين، وهذا تقسيم لم يكن منه مفر، لان الامر لا يقف عند مجرد تقسيم الزمان، بل يعدوه الى مضمونه، وقد جاء الإسلام فاحده في حياة العرب ثورة وحيية ومادية كانت لها اثارها البعيدة في كل مظاهر نشاطاهم، واذن فاتخاذ الزمن أساسا للتقسيم امر لم يكن منه بد، فكان تفكيره منصرفا الى توزيع شعراء العهدين في طبقات تبقا لجودة شعرهم وكثرته ففصلنا الشعراء من اهل الجاهلية والإسلام والمخضرمين فنزلناهم منازلهم، واحتجنا لكل شاعر بما وجدنا له من حجة وما يقال فيه العلماء، وقد اختلف الرواة فيهم فنظر قوم من اهل الشعر والنفاذ في كلام العرب ..."[2]

ب-المكان: فان ابن سلام عندما وزع الشعراء بين الجاهلية و الإسلام وقسم هؤلاء وأولئك الى طبقات ، فنظر فوجد ان هناك شعراء لم يصبحوا شعراء للعرب كافة بل ظلوا متصلين كل بقريته وهم ما يمكن ان نسميهم بالشعراء الإقليميين فجمعهم في باب شعراء القرى: مكة والمدينة والطائف واليمامة والبحرين، هذه الظاهرة من مخلفات الروح الجاهلية ، ولهذا فان سلام يفاضل

1- ينظر، منير السلطان، ابن سلام وطبقات الشعراء، ص 287.

2- ينظر، محمد منذور، النقد المنهجي عند العرب، منهج البحث في الأدب واللغة، دار النهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة د ط 1996، ص 12، 13

بين شعراء كل قرية فيجعل من حسان اشهر المدنيين ومن عبد الله بن الزعبري ابرع المكيين.

ج-الفن الادبي: لقد فطن ابن سلام بذوقه الادبي السليم الى ان هؤلاء الشعراء ليسوا كغيرهم ممن صدروا عن الفن، بل هم انسانيون، قالوا الشعر لشفاء نفوسهم مما تجد، وابن سلام وان لم يكن قد أملت عليه طبائع الأشياء اتخاذ الزمان والمكان أساسيين لمحاولة وضع تاريخ الشعر العربي، ولو اننا اضفنا الى فكرة الطبقات فكرته من الفن الادبي، كما تظهر في افراده أصحاب المرافق بباب خاص لوضح لدينا بما لا يترك مجالا للشك ان النقد الادبي سابقا للتاريخ الادبي عند العرب واساس له[1].

يقول الدكتور محمد مندور: والواقع انه إذا كان ابن سلام مصيبا في نظرته الى انتحال الشعر فانه اقل إصابة فيما عدا ذلك فتفسير لندرة شعر بعض القرى مردود، لان الشعر ليس كله في الحرب ولا هو قاصر عليها بل ان فيه مصادرة على المطلوب فليس بصحيح ان الشعر كان نادرا في مكة مثلا خصوصا بعد الإسلام، وانما أسقط ابن سلام من حسابه لسبب لا نعرفه، الكثير من الغزليين وعلى راسهم عمر بن ابي ربيعة فلم يذكره أصلا[2].

اما الدكتور ناصر الأسد فيقول: أورد ابن سلام في طبقاته قول عمر بن الخطاب: كان الشعر علم قوم لم يكن لهم علم اصح منه، ثم عقب عليه بقوله: فجاء الإسلام فشاغلت عند العرب، وتشاغلوا بالجهاد وغزو فارس والروم، ولهت عن الشعر وروايته، فلما كثر الشعر وجاءت الفتوح، واطمأنت العرب بالأمصار، راجعوا رواية الشعر، فلم يؤولوا الى ديوان مدون، ولا كتاب مكتوب والفوا ذلك وقد هلك من العرب من هلك بالموت والقتال، فحفظوا اقل ذلك وذهب عليهم منه كثير[3].

1- محمد منذور، النقد المنهجي عند العرب ،ص 14.
2- ينظر، منير السلطان، ابن سلام وطبقات الشعراء، ص 288.
3- المصدر نفسه، ص 293.

خـاتـمـة

خاتمة:

من خلال هذه الجولة القصيرة في الفصل الثالث من كتاب ابن سلام و طبقات الشعراء توصلنا إلى:

•كتاب الطبقات كان البداية الفعلية للنقد الادبي عند العرب.

• ان ابن سلام في جمعه اشعار القدماء والحديث عن اخبارهم كل ذلك كان له هدف واحد وهو: تخليص الشعر من التزييف والتلفيق الذي حل به.

• اعطى ابن سلام كل شاعر مكانته ومنزلته بين الشعراء.

• نظرة طه حسين للشاعر الجاهلي وتصريحه بأنه شعر مصنوعا مفتعل.

•غاية ابن سلام في تقسيم الشعراء الى طبقات هو التأكد من صحة الأشعار المنسوبة إليهم.

• قضية الانتحال في الشعر العربي تعد أبرز القضايا التي طرحت في كتب النقد الأدبي الغربي الحديث.

•يعد ابن سلام من الأوائل الذين اهتموا بالشعر العربي القديم.

• أشار ابن سلام الى الشروط الواجب توفرها في الناقد مؤكدا على ضرورة الذوق الفني.

• الانتقادات التي تعرض لها ابن سلام والاخطاء التي وقع فيها في ترتيبه للطبقات.

• تنبيه ابن سلام إلى قضية الوضع والنحل في الشعر الجاهلي، لكن الواقع أن ابن سلام لم يكن الأول الذي تطرق لمسألة الانتحال فقد كانت القضية موجوده قبله والتي اثارها المفضل الفني .

•يعد مارغليوث المنظر الأول لقضية الشك في الشعر الجاهلي.

• كل الشكوك التي اثارها طه حسين كان منطلقا ومحركها الأساسي الانجليزي مارغليوث في بحثه (أصول الشعر العربي).

فان كتاب طبقات فحول الشعراء قد كانت له مكانة بارزة عند النقاد، فلا نجد أي ناقد إلا وقد تعرض لكتاب ابن سلام أو عاد إليه فلا ننكر أهمية هذا الكتاب لما أضافه للنقد الأدبي، وما توصل إليه ابن سلام على غيره من النقاد المعاصرين كون كتابه هذا أقدم الوثائق في النقد الادبي.

بذلنا قصارى جهدنا لكي نعطر هذا الفصل منه والعلل نكون قد أصبنا في أشياء وأخطانا في أشياء أخرى نتمنى تداركها في دراستنا القادمة.

قائمةالمصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر:

01- احسان عباس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب (نقد الشعر)، دار الثقافة، بيروت، ط1، 1971.

02- طه حسين، في الشعر الجاهلي، الدار المصرية اللبنانية، مصر، د، ط، 2012.

03- محمد بن سلام الجمحي، طبقات فصول الشعراء، دار المداني، جدة، ط139، 231ه.

04- منير سلغان اين سلام وطبقات الشعراء، منشأة المعارف، الإسكندرية ط 2 , 2019

ثانيا، المراجع:

05- أحمد عوين، من قضايا الشعر الجاهلي، دار الوفاء لدنيا مصر، ط2002،1 .

06- ابتسام مرهون الصفار، رؤيا معاصرة في التحقيق والنقد، دار الصفاء للنشر والتوزيع، ط1، 2008.

07- جهاد شاهر المجالي، مفهوم الطبقات في النقد عند العرب، دار يافا العلمية للنشر، ط1 2008.

08- حسن عبد الله شرف، النقد في العصر الوسيط والمصطلحات في طبقات ابن سلام، دار الحداثة بيروت، ط1 1984.

09- رجاء عيد، المصطلح في التراث النقدي، الناشر المعارف، الإسكندرية، د، ط، 2000

10- سامي يوسف أبو زيد منذر ذيب كفافي، الادب الجاهلي، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2011.

11- شوقي ضيف، الفن ومذهبه في الشعر العربي، دار المعارف، نصر، ط10، 1975.

12- طالب محمد إسماعيل، مقدمة في النقد العربي والتطبيقي، دار الكنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، ط،1 2012 .

13- عروة عمر، دروس في النقد الادبي القديم، اشكاله وصوره ومناهجه، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د، ط، 2010 .

14- محمد الخضر حسين، نقض كتاب في الشعر الجاهلي، مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة، د،ط، 2012 .
15- محمد الهيباوي، الطبع والصنعة في الشعر، دار النهضة للنشر والتوزيع، مصر، د، ط، 2014.
16- محمد زعلول، تاريخ النقد الادبي و البلاغي حتي القرن الرابع الهجري، منشأ المعارف الإسكندرية، د،ط،د،ت .
17- محمد منظور، النقد المهيجي عند العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2001.

ثالثا: المجالات والدوريات:

18- نجلاء أحمد محمد المالكي، مجلة البحوث كلية الادب، قضية الانتحال في الشعر الجاهلي، 2019.
19- حميد قبايلي: مجلة الإشكالات، قضية الانتحال في النقد العربي القديم بين تأصيل و تجديد، 2018.
20- ناصر القحطاني، مجلة الأثر، جامعة الحدود الشمالية، المملكة العربية السعودية بنية الشعر الجاهلي واشكالياته في الدراسات الحديثة طه حسين نموذجا.
21- يزدان يوست يونس، مجلة افاق الحضارة الإسلامية، الانتحال الشعر الجاهلي

رابعا : الرسائل الجامعية :

22- جاب الخير مراد : المعايير النقدية في طبقات فصول الشعراء لابن سلام الجمحي، مذكرة رسالة ماستر، جامعة العربي بن مهيدي، ام البواقي 2012-2011 .
23- صورية سلطان، الطبقات الشعرية في ضوء الدراسات النقدية المعاصرة، مذكرة ماستر- جامعة مولود معمري، 2012 .
24- عمرور زاير، الحركة النقدية حول كتاب طه حسين في الادب الجاهلي رسالة ماستر، جامعة يوسف بن خدة، 2007 -2008 .

فهرس
الموضوعات

فهرس الموضوعات

شكر و تقدير

إهداء

مقدمة.....أ، ب، ت.

الفصل الأول: تلخيص محتوى الفصل الثالث.

- أزمة الثقة بالشعرة الجاهلي وموقفها من كتاب الطبقات 2 -11.
- موقف طه حسين من الطبقات ابن سلام 12-15.
- مؤرخو النقد الأدبي وكتاب الطبقات 16-26 .

الفصل الثاني: دراسة القضايا.

- الشك في الشعر الجاهلي. 28-44.
- الطبع والصنعة 44-49.
- موقف طه حسين من كتاب الطبقات 50-53.
- مؤرخو الأدب وكتاب الطبقات 54-59.

الخاتمة. 61.

قائمة المصادر والمراجع 63-64.

فهرس الموضوعات 66.

إهداء

اهدي عملي هذا إلى اللذان أوصى بهما الله و رسوله صلى الله عليه و سلم .

إلى التي وجب شكرها بعد شكر الله سبحانه و تعالى إلى التي قال رسول الله عليه الصلاة و السلام في حقها : أمك ثم أمك ثم أمك, أسال الله العلي القدير أن يشفيها و يحفظها و يطيل في عمرها

...يا رب

كما لا أنسى أن أقف وقفة احترام و تقدير و شكر إلى أبي الغالي الذي علمني, و تمنياتي له بدوام الصحة و العافية و طول العمر

... يا رب

إلى إخوتي جميعا (دعاء,مليكة,فوزية,بختة)

إلى من اعتبرهم بين الناس رجالا و بين الرجال أبطالا محمد,سفيان,هشام... أسعدهم الله و حفظهم و وفقهم

إلى جميع صديقاتي في مسار التعليم (آسيا, سارة, فريدة, سامية, بشرى).

الزهرة